

الباب الاول

مبادئ اساسية

## الفصل الاول

### فجر الحياة الاجتماعية وتطورها

العلاقات الانسانية الأولى : فتح الانسان عينيه على دنيا غريبة مفزعة .  
فهنا بروق كأنها ثعابين من نار تتلوى في الفضاء . ورعود تقصف فجأة  
فتهمز الأرض هزاً عنيفاً . وهناك الوحوش الكاسرة الغاضبة تقف منتصبية  
كالأشجار . والأصوات المنكرة تنبعث من قلب الغاب . وحتى الجبال  
الصامتة دبت فيها الحياة بغتة فلفظت ناراَ بلغت عنان السماء .

واخذ الانسان يصارع الأحداث ، ويقارع الخطوب في هذه الحقبة  
الأولى من الحياة . وحيداً بلا نصير . يرى الخطر محققاً به ~~الخطر~~ ،  
حتى اذا ماجن عليه الليل واطلمت الدنيا ، اشرفت عليه السماء بسرادقها  
الأسود اللهم إلا ما يظهر في ثناياها من نجومها المتألقة . وأما الشمس فكانت  
تتبدى له ككرة من نار ، تضحك ساخرة منه كلما بذل جهداً لبلوغها .  
ويتراءى له ظله كشبح يكمن له ويلزمه في حله وترحاله .

وفي دنيا العداوة هذه ، عرف الانسان معنى الخوف . ومن ثم كان  
الخوف أول غريزة احدثت اثرها في عادات الانسان . .

واعلم الانسان الأول كان يخشى ابناء جنسه أكثر من أى شيء آخر .  
وكان خوفه هذا باعثاً له على تجنب تلك المخلوقات العجيبة الغزيرة لشعر التي  
كانت ترتاد السهول والاحراش باحثة مثله عن الطعام .

ولما كان الانسان فريسة سهلة لأخيه الانسان في تلك الأيام الخوالي

التي شح فيها الطعام ، فقد حفزه حب البقاء الى التفكير في وسيلة يدفع بها  
العدوان عن نفسه . وما ايث أن اهتدى الى اولى عاداته وهي التسلح  
بهاوية غليظة . فكان اذا التقى اثنان من هؤلاء المتوحشين عند حافة الغاب ،  
واشتارا نحة الطعام وهما جائعان ، كشرا عن انياهما ، وتشبها بمكانهما .  
ثم زجرا ، وانقض أحدهما على الآخر . فيشتبكان في صراع عنيف ، تتخلله  
صرخات تشبه زئير الوحوش الغاضبة حتى يكتب لأحدهما النصر فيفوز  
بالطعام من دون غريمة

كتب وايم. ج. فيلدنج عما ورثناه من انسان الكهف فقال: « اننا قبل  
أن يتاح لنا التفكير، أو الحب، أو البغض، أو الادراك نستطيع أن نخاف .  
ولعلك لاحظت أن أول انفعالات الطفل هما الخوف والدهشة »

وهكذا كان شأن الانسان في فجر الحياة . كان يحس قبل أن يفكر  
بوقت طويل . وكان يخاف من كل شيء لا يدركه . وقد عاش الانسان  
دهراً طويلاً منفرداً بنفسه . يبحث عن الطعام كلما عضه الجوع بناه .  
وعن المأوى كلما أضناه الأعياء أو ثقلت اجفانه . وعن الكهف يلوذ به  
كلما ثار غضب الطبيعة أو عصفت الريح وزجرت العاصفة .

وعرف الانسان معنى الخذر لوحده ، وسارت حياته على وتيرة واحدة  
من طلوع الفجر حتى هبوط الظلام - كان طفلاً في دنيا هرمة !

الغريزة والدافع : انمى الخوف اذن في الانسان غريزة اجتناب أبناء  
جنسه والخذر منهم

ولكن إذا قلبنا صفحة أو اثنتين من سجل الحياة . وجدنا الانسان بدأ  
يفكر . وها هو هذا شعاع الضوء الرفيع الذي سيفصل الى الأبد ما بين  
الانسان واحط انواع الحيوان ، قد بدأ ينتشر ويتسع مدى افقه ويبدأ رويداً

— مندفعاً الى تلك الاجيال السحيقة — جالبا للانسان في كفاحه العنيف  
عند فجر الحياة قبساً من المعرفة .

فلنقف هنا لحظة لنراقب الرجلين المتوحشين وهما يتقابلان في هذا  
العصر الحديث قليلاً عند حافة الغاب ، لانتم ملامحهما عن فزع أو رعب .  
هاتما يتأمل أحدهما الآخر بعناية ، ثم ينطلقان في دورة واسعة ، وما لبثا  
أن غابعن الأنظار في اتجاهين مختلفين .

واعلمهما التقيا في وقت واحد بحيوان مفترس في الغاب . عجباً إنهما  
لا يتصارعان من أجله . بل ينقضان عليه صامتين ، ويتعاونان في الاجهاز  
عليه بغير كبير عناء .

لقد قرب الدافع المفاجيء ما بينهما وكون منهما شركة مؤقتة .

هو العقل يتحدث في أعماقهما ، ويهديهما تفكيرهما الى أنه في استطاعة  
اثنين أن يقتلا وحشاً بمجهود أقل وفي وقت أقصر مما يحتاج لرجل واحد  
فلماذا اذن لا يتصادقان بدلاً من العداوة والبغضاء ؟

ولم يحدث هذا الخطر لرجل واحد بعينه ، بل حدث لرجل كثيرين  
في أماكن متباعدة .

وأصبح هذا التصرف عادة من عادات الحياة . فكان اذا التقى رجل  
بآخر . ورغب في مودته . بسط له يده اليمنى التي اعتادت أن تحمل الهراوة  
للدلالة على صداقته . فلا يلبث الرجل الآخر أن يفهم ما يهدف اليه زميله .  
لأن الرموز هي ابسط لغات البشر وأكثرها ذبوعاً ، وعندئذ يوحدان قوتيهما  
ليصطادا معاً ، وربما يعيشان تحت سقف واحد .

وقد تولدت المصافحة عن هذا الرمز البدائي من رموز الصداقة . وعاشت  
مع الزمن حتى وقتنا هذا كاصدق علامة على الترحيب والمحبة

وكان الدافع الذي قرب ما بين الانسان واخيه في عصر الخطر المشترك هو أول خيط في نسيج العلاقات الاجتماعية . وتغيرت نظرة الانسان لأخيه . ونشأ بينهما نوع من العطف والمودة ، فهذا مخلوق مثله ، له شعر كشعره ، وأسنان كأسنانه ، وقامة كقيامته . وهو يريد أن يشر كدمعه في مخاوفه ومسرته وما يصادفه من عجائب في حياته اليومية . وان يكشف له عن مدى قوته ويعرض عليه الدب الذي اصطاده في الغاب ، والمرأة التي استأثر بها في كهفه . وهكذا اخذت العلاقات تتوطد بين الرجل والرجل منذ فجر الحياة البشرية . وبدأت غريزة الاجتماع تنمو رويداً رويداً

كيف علمت الطبيعة الانسان المعاصرة : بدأ الانسان يتعود الحياة التي  
وجد نفسه فيها بالتدريج واستطاع أن يفسر ظواهر المطر والرعد تفسيراً ارضياً . فكان ينظر الى الظلال المتراقصة فوق الأرض على انها اشباح سوداء تافهة تظهر وتختفي وفق هواها . وما الجبال التي تلفظ النار إلا آلهة غضبي ينبغي استدراج عطفها . وأما الشمس ففكرة من نار تتوهج في السماء ثم تختفي في سلام مادام الانسان لا يزعجها أو يضايقها . وهلم جرا . . الى أن بدأ الخوف يذعن ببطء اصوات العقل .

وحصل الانسان على عنصر جديد من عناصر اليسر والراحة عندما استطاع أن يصنع لنفسه فأساً من حجر الصوان . وراح يضرب في افاق الأرض مزهوا كالغزاة . ووجد من وقته متسعاً لأن يقف هنيهة ليراقب ابن آوى وهو يلعب صفاره . أو يتأمل مفكراً دبين يتدحرجان من فوق إحدى الرابي ، أو يتطلع الى السماء فيرى الطيور تمتطي الريح . فإذا تملكه السأم ارتاد الغاب ، فتطرق اذنيه اصوات القرودة وهي تثرثر فوق ذوائب الأشجار أو يرى عشباً اقتلعته العاصفة فازدحم بالحشرات ، أو يشنف اذنيه تغريد بلبل صداح ، فلا يلبث أن يسمع صدى صوته من بعيد .

في هذه الحقبة من الزمان ، أحس الانسان بوطأة الوحدة . فذهب يبحث عن أبناء جنسه . وعلمته الطبيعة مزايا المعاشرة .

إن ناموس الطبيعة منذ الأزل أن تقع الطيور على أشكالها في كل زمان ومكان . فهذه زهرة البنفسج البرية تنهض على مقربة من صخرة نما فوقها الطحلب ، فلا تلبث أن تنمو هناك أزهار عديدة من نوعها ، وهذه شجرة البلوط تثني اغصانها نحو شجرة بلوط مثلها على مقربة من البحيرة . وهذه الأغنام ترعى في قطع واحد ، والذئاب تندمج في سرب واحد أيضاً . لقد أوجدت الطبيعة أنواعاً مختلفة من المخلوقات ، وخلقت فيها جميعاً غريزة الميل للجنس .

معنى المجتمع : ان أبسط تعريف للمجتمع هو أنه جماعة من الناس تربطها زمالة الجنس ومع أن الأحوال الخارجية المختلفة وظروف الحياة المتباينة قسمت المجتمع الى درجات أو طوائف ، فقد بقى المجتمع محتفظاً بجوهره على مر الأجيال

كان المجتمع الأول خالياً تماماً من عناصر الاجتماع . وفي غضون عصر ما قبل التاريخ كانت جهود الانسان مركزة في كفاحه منفرداً في سبيل الحياة ، فصرفه هذا عن التفكير في تكوين أية حياة اجتماعية حقيقية ، ولكننا تبيننا مما سبق كيف بدأت غريزة الاجتماع تظهر شيئاً فشيئاً وكيف بدأ الانسان يسعى الى التقرب من اخيه الانسان بالتدرج . فلا ضير علينا اذن اذا افترضنا وجود هذه الغريزة في الانسان منذ البداية . ولكن عناصر الخطر التي كانت تكثف الحياة في ذلك الزمان خلقت من الانسان رجلاً حذراً قبل أن يصبح رجلاً معاشراً مسالماً .

ولو تتبعنا خطوات الانسان وتطوره البطيء المؤلم ، وجدنا أن عنصر الاجتماع قد طرأ على حياته في تدرج طبيعي وائيد . فقد كان اكتشاف

الريح الحاد المصنوع من حجر الصوان مثلاً أكبر معوان للانسان في الحصول على كفايته من الطعام . فلما امتلأ كهفه بالطعام ، لم يعد يخشى الترحيب بزميل جوال يجلس معه تحت النجوم ، كما بدأ موقفه يتبدل نحو جيرانه .

وبعد : لقد تبسر له الحصول على طعام كثير ، فما حاجته اذن الى الخوف من زملائه ؟

ثم لا يلبث أن يطرأ على حياة هؤلاء الناس في تلك الحياة الجديدة عامل جديد يؤثر فيها تأثيراً عميقاً ويدفعهم الى التقارب وانماء علاقتهم الاجتماعية . ذلك أن القلق الغامض الذي كان يستحوذ على الانسان كلما تطلع الى تلك الكرة الضخمة المتوهجة في قلب السماء وذلك العجب الذي كان يذتابه اذا ابصر تلك الملايين من العيون الفضية التي تتألق ليلاً في صفحة السماء ، كل ذلك وغيره كان يبلبل افكاره ويثقل عليه . فيخرج من ظلمة كهفه ويجلس القرفصاء على مقربة من النار يلتمس الدفء والراحة . فلا يلبث أن يبرز من الظلال زميل آخر وحيد يجالسه أمام النار ، وان هي الا لحظات حتى ينضم اليهما جوال آخر اثقلته وطأة الوحدة ، ثم يتبعه آخرون حتى تتكون منهم جماعة هي : المجتمع الأول في ابسط مظاهره .

وسرعان ما تكررت هذه الجلسات الصامتة حول النار ، بطيئة في بعض الأماكن ، سريعة في البعض الآخر ، حتى أصبحت عادة قاهرة غالبة . واندمج الانسان في حياة اجتماعية تهدف إلى الخير العام .

ان الانسان اليوم مخلوق اجتماعي كامل أو كما قال ولترداير : « لو انك وضعت في جزيرة صحراوية وحرمته نعمة الزمالة ، ما استطاع أن يعيش » بدء نشاط الطوائف : نشطت بعض قوى معينة منذ فجر الحياة الاجتماعية للعمل دون تراخ أو انقطاع على تقسيم المجتمع الى طبقات ، والطبقات الى

طوائف متعددة ، كان ذلك حتى في البداية نفسها فكانت هناك طبقة ممتازة ، هي طبقة رؤساء العشائر والمحاربين الأشداء ، والسحرة ، والكهنة ورجال الطب . فهؤلاء جميعاً كانوا ينتسبون الى الطبقة العليا من طبقات العشيرة يتمتعون بامتيازات خاصة ، ويتمواون أمكنة ملحوظة .

ولاريب أنه من السهل علينا أن ندرك كيف نشأت العشيرة ، واجتمعت حول أقوى رجالها بأساً وأشدهم مراساً . وقد أصبح هذا الرجل في بعد زعمها للعشيرة . ولنرمز اليه الآن باسم ( الرجل القوي ) . وفي استطاعتنا أيضاً أن نتخيله جالساً القرفصاء في مكان الزعامة . مزهوا بقوته وسطوته . تم ملاحظه عن شديد احتقاره للرجال الضعفاء الجالسين من حوله .

وكان من المحتم على رجال العشيرة أن يقدموا جميع ما يحصلون عليه من أطعمة ( للرجل القوي ) ليتولى هو توزيعها عليهم . كما كانوا يقدمون اليه ما يعثرون عليه من عجائب الأصداف التي يلفظها البحر . أو الأحجار التي صاغتها العوامل الطبيعية المختلفة على هيئة حيوانات معينة ، أو العقود المصنوعة من الأسنان البشرية . وكانت هذه الأشياء تصبح ملكاً خاصاً ( للرجل القوي ) بحق الزعامة . كما كان من المحرم على الآخرين أن يحوزوها أو يملكوها .

وكما أنه أصبح لكل جماعة زعيم . كذلك المجتمع ينبغي أن تكون له نواة ياتف حولها أعضاء كل طبقة أو درجة . ففي المجتمع الأول ، كانت الزعامة وقفا على ( الرجل القوي ) ولما كان هذا الزعيم يملك جلوداً وثروة أكثر من الآخرين . وكان أشدهم بأساً وأرهيبهم جانباً ، فقد استحق أن يعامل باحترام وتبجيل ، وأن يقدم له أفراد العشيرة فروض الطاعة والولاء .

ولا نزاع في أنه كان في المجتمع الأول طبقة من المنبوذين فالضعفاء والمرضى والجبناء والعمى ، أبعدهوا جميعاً لأنهم كانوا يعوقون تقدم

العشيرة . وأما النساء فكان ينتمين الى الطبقة الدنيا . ولم تكن لهن أية حقوق مما كانت تتمتع به الطبقة الممتازة .

الطوائف في المجتمع الأول : يبدو أن للطائفة اثر لا يتوفر لأي عامل آخر في عاداتنا و اخلاقنا و خصالنا ، فمنذ العهود السحيقة والطائفة تقسم المجتمع الى طبقات مختلفة لكل منها طابعها الخاص في الحياة .

وقد لاحظنا كيف ظهرت الطائفة لأول مرة في العشيرة الأولى . وأول مثل يضرب للتدليل على التباين الاجتماعي ، تلك الخطوة التي كان يتمتع بها زعيم العشيرة وكيف أنه كان يملك أشياء حُرمت على الآخرين ، وكيف كانت له امتيازات وحقوق لا يتمتع بها أحد من أفراد عشيرته .

ولم يمض طويل وقت حتى نشأ نظام مماثل لطائفة الكهنة والسحرة والمنجمين في كل عشيرة . فقد كان هؤلاء الرجال يدعون أنهم على اتصال مباشر ( بالمجهول ) الذي كان يفرغ البرق فيمختفي ويأمر المطر بالهطول فيمطل مدرارا ، ويشفي المرضى ، وينكل بالأعداء . ونظرا لما أسداه هؤلاء الرجال للعشائر من خدمات جليلة فقد كانت العشائر والقبائل تقدم لهم أحسن ما عندها ، فما لبث بعضهم أن اثري ، فانسعت املاكه ، وتضخم ثروته . وقد حدثنا التاريخ عن المدينيات الأولى التي ازدهرت في عصور هؤلاء الرجال ، وعاشت حقبة من الزمان . ثم اختفت الى الأبد .

ومن المحتمل أن تكون الثروة قد ساعدت أكثر من أي عامل آخر على تقسيم المجتمع إلى طبقات أو درجات . ففي الحياة الأولى كانت الثروة تقاس بما يملكه الفرد من القنوس والرماح الحجرية وجلود الحيوانات والأوعية الخزفية والأطعمة . وفيما بعد أصبح امتلاك الأراضي مقياساً للثروة ، وكان الملوك يهبون اندمائهم إقطاعات شاسعة من الأراضي ، فما

أثبت هؤلاء الندماء أن أصبحوا أصحاب أملاك أقوىاء لهم حقوق خاصة وامتيازات حرمت على القوم الذين يعيشون في أملاكهم .

لقد كان هؤلاء الفلاحون والأرقاء أساس صرح الحياة الاجتماعية . إذ أنهم يعتبرون أكثر الطبقات أهمية في الدولة . وهم الذين يروضون الوحوش الضارية ويزرعون الأرض .

وطبقة العمال تمثل قسماً كبيراً من المجتمع ، فمنهم الصناع وأصحاب الحرف ، كصناع الأوعية الخزفية ، والنساجين والنجارين . ولقد كان الأبناء يتوارثون الحرف عن آبائهم وأجدادهم فيما سلف ، ولم يكن يسمح لأي فرد من أفراد الأسرة بالخروج على هذه القاعدة ، والاعتبار مارقاً وأقصى عن العشيرة .

ولو أردنا تعداد العوامل التي كان لها أثر كبير في تقسيم المجتمع إلى طبقات لأعياننا البحث . ومن ثم فسندكتفي هنا بالإشارة إلى أن الدين والثقافة كان لها أصبع في هذا التقسيم . وأصحاب المواهب الخاصة ينجحون دائماً إلى تقسيم المجتمع . كما أن للاحوال السياسية داخل البلاد والحروب والثورات أثرها في الحياة الاجتماعية .

إن قوات لاعداد لها صاغت المجتمع وشكلته إبان العصور الطويلة المسحقة حتى ورثناه نسيجاً مرقعاً

أساس القانون الاجتماعي : تقررت القوانين الأولى للمجتمع الأول داخل العشيرة ذاتها حين مست الحاجة إلى وضع قواعد واتفاقات لتنظيم حقوق الأفراد داخل القبيلة أو العشيرة ، وكذلك لتقرير حقوق العشيرة نفسها .

وحينما يتصل الإنسان بغيره ويختلط به ، سواء في حياته الأولى أو في مجتمع معقد مصقول كمجتمعنا ، فإنه من الضروري إيجاد مجموعة مقررة

من القوانين تنظم العلاقات الشخصية وتجعل اتصال الانسان بأخيه أكثر احتمالاً . وإن يتسنى الوصول الى هذه الغاية إلا بوضع قواعد تحمي حقوق الأفراد وتذلل العقبات التي تعترض سبيل الاتصال الحر المقبول بينهم .

وفي الدولة الأولى كان المجتمع بسيطاً ودولاب الحياة خشناً ، ومع ذلك كانت هناك عادات معينة للحياة فرضتها الاحوال التي كان الناس يعيشون فيها ، وظروف العشيرة الخاصة .

وفوق هذا فإن الانسان الأول المتوحش الذي كان يضرب في الأرض على غير هدى وحيداً لازميل له ولا انيس غير الطيور والحيوانات الكاسرة ، كان مخلوقاً ذا غرائز ودوافع . فكان يتبع ما يحب وما لا يحب دون أن يفكر في أحد غير نفسه . وكان يتصرف بوحى من الدوافع التي تحفزه إلى العمل .

بيد أن رجل القبيلة بدأ يتعلم كيف يكبح جماح نفسه ، ويكبت غرائزه الطبيعية ولما كان عضواً في جماعة اجتماعية معينة ، فقد اضطر الى أن يلعب دوره المرسوم ، وأن يعيش طبقاً لعادات الحياة والقواعد الاخلاقية التي تقررت داخل العشيرة . وكان كلما ارتفع مستوى الحياة وكبت الانسان غرائزه أدرك ما عليه من واجبات حيال الأشخاص الذين يعيشون على مقربة منه .

ان العادات التي تطورت داخل العشيرة هي قوانين الحياة الاجتماعية الأولية ، والأساس الذي انشأنا فوقه بناء حياتنا الاجتماعية . ومن هذه لقوانين ما كان يفرض على الأفراد ضريبة الخضوع والطاعة التي ابتدعت لإرضاء خيلاء الرجال الأقوياء ، ورؤساء القبيلة . وارغام هؤلاء الأفراد على تقديم غنائم الحرب الى زعيم القبيلة ليتولى توزيعها توزيعاً عادلاً تساوياً طبقاً لقواعد القبيلة . وذلك النظام الذي انشأه لضبط العلاقات الجنسية لا للمحافظة على المرأة فحسب ، بل والضمان سلامة القبيلة ، وجوب احترام الكهول ، وعدم الاعتداء على املاك الغير .

وتطور المجتمع الانساني بالتدرج فكان في العشرة أولاً ، ثم في القبيلة ، وأخيراً في المجتمع العصري . وبدأت الغرائز والدوافع — التي طالما وجهت الانسان في العصور الطويلة — تفرض عليه كيف يتصرف في علاقته الاجتماعية ، كما أوجدت غرائز الحياة وقواعدها التماسك الضروري بين النسيج الاجتماعي . ومنذ تطور القوانين الاجتماعي وحل العقل محل الغريزة البهيمية ، بدأ الانسان يتعلم تدريجياً كيف يطيع العادة ويكبح جماح انفعالاته والدوافع التي كانت تدفعه نحو مصلحته الخاصة

ومن هذه البداية البسيطة الخشنة ثبت نظام حياتنا الحالي مصقولاً . مهذباً منظماً .

التقدم الاجتماعي العظيم : كان للجو وأحوال الحياة الاجتماعية اثرهما العظيم في تطور الاجتماع بين مختلف الأقسام . فحيثما كان الطعام شحيحاً ، التهم الانسان طعامه خفية ، وعلى بعد من الآخرين ، مثله في ذلك مثل طفل عصري يريد الاستئثار بقطعة من الحلوى بعيداً عن عين رفاقه ، ولكن حيثما توفر الطعام وانمحي باعث خوف الانسان من جيرانه ، نشأت عادة الأكل في جماعة ثم لم يلبث الأكل على مهل ان اصبح نوعاً من الاحتفال يبدد الانسان ان يشاطره فيه زميل له .

وربما كان اكتشاف الصوت واستعمال الكلام اساس اول تقدم اجتماعي كبير . ولا شك في ان الحديث المنظم قد وجد لأول مرة عندما بدأ الناس يعيشون معاً وتبينوا شدة حاجتهم الى وسيلة فعالة للتعبير عن رغبتهم . ولا شك ايضاً في ان القدرة على تبادل الآراء والأفكار والفرح الذي يتولد عن امكان تعبير المرء عن آماله ومخاوفه وافراحه للآخرين ، قد دفع الانسان الى التقرب من هؤلاء الآخرين اكثر من ذي قبل .

ثم ان الكلام احدث انقلاباً شاملاً في حياة الانسان وعاداته وخصاله ،  
 انه يسر له سبيل تبادل الآراء والتجارب مع الآخرين ، وتقوى رابطة  
 فاهم الاجتماعي ، وبعدئذ دعم الغريزة الاجتماعية الى حد بعيد .

وحدث تطور جديد واسع المدى عندما وفق الانسان الى ترويض  
 حيوانات واستخدامها وري الأرض وزراعتها . ويبدو ان الكلب كان  
 ال حيوانات التي استؤنست ، وتلته الأغنام والثيران والجمال والخيول ،  
 اصبح الانسان راعياً . وبدأ يحرث الأرض ويستغلها في الزراعة ،  
 تغيرت نظرتة نحو المنزل ، فصار له معنى آخر غير معناه الأول . وتولدت  
 الانسان غريزة حب الملكية واتسع وقت الفراغ امامه ، فأخذ يحلم  
 بفكر ويأمل ، ثم يقوم بوحي من شعوره بالتواجب عليه نحو أسرته  
 سفة خاصة والمجتمع بصفة عامة .

وكان البدء باستعمال الكتابة طفرة أخرى كبيرة في حياة الانسان ، ومن  
 بث أن نحاول تحديد الاثر العميق الذي احدثته الكتابة في أفكار الانسان  
 عاداته . ويكفي - لكي نوضح ما استفاد منه المجتمع من بدء عهد الكتابة - أن  
 كر أن التجارب النافعة أصبحت لا تموت بموت صاحبها ، وإنما عاشت  
 تنفع بها غيره . كما يسرت الكتابة للانسان سبيل ايصال آرائه وأفكاره  
 ، غيره من الناس ولو كانوا على بعد مئات الأميال . وقد نجم عن ذلك  
 ساع الدائرة الاجتماعية . وبدأ المجتمع يتقدم نحو عالم من التآلف والتفاهم .

وأما اختراع الطباعة فقد أطلق عقل الانسان من القيود التي كان يرسف  
 ها وجعل التفكير الاجتماعي مستطاعاً بعد ظهورها . فما كانت قراءته وقفاً  
 ، شخص واحد فيما مضى أصبح الآن مشاعاً مشتركاً بين الألوف ، وما  
 ان حقاً مقصوراً على النخبة السعيدة من الرجال ، أصبح ملكاً للجميع .  
 طبعت الكتب المدرسية وأصبحت في متناول يد من يشاء الاعتراف منها .

وما لبثت الصحف إن ظهرت الى حيز الوجود وأحدثت أثرها البالغ في خلق مجتمع متماسك يفكر تفكيراً واحداً ويعمل لهدف واحد .

معنى المجتمع العصري : يقول امرسون ' « ان المجتمع هو المسرح الذي نعرض فوقه الاخلاق ، و اذا كان المجتمع مسرحاً ، فنحن اذن الممثلون ، وتاريخ الحياة الاجتماعية أشبه شيء بالنسبة لفساء الامة المصنوعة لتعكس فيها صور العصور الطويلة التي مررنا بها »

وقد سبق إن قلنا إن هناك عناصر وقوى خارجية متعددة تضافرت على تكوين المجتمع وصوغه منذ عهد ( الرجل القوي ) . وأما قصة التقدم الانساني فتمتد منذ المجتمع الأول الى حضارتنا العصرية الحالية المركبة .

ان كلمة المجتمع مازالت تعني في جوهرها ( الجنس البشري ) ، ودنيا الزمالة التي ننتمي اليها جميعاً . بيد انها أصبحت مقترنة في الوقت الحاضر بألفاظ أخرى كالطبقات والمناصب والنقود والثراء . وعندما نذكر الآن كلمة مجتمع فإننا نعني ( احسن مجتمع ) ، وذلك للتمييز بينه وبين طوائف ودرجات الحياة الاجتماعية .

ولقد كان هناك ( احسن مجتمع ) في جميع العصور . وهذا المجتمع كان مكوناً من الطبقة المدللة . ففي العصر الأول للقبائل كانت الطبقة المدللة تتألف من رؤساء القبائل والسحرة والكهنة ، ثم اقتضت فيما بعد على الملوك والنبلاء والارستقراطيين أصحاب الأملاك والثروات .

ومع أن اصطلاح ( احسن مجتمع ) لازال مشهوراً ، إلا أن فائدة فكرة المجتمع الاستثنائي آخذة في الزوال السريع ، كما أن القيود التي كانت مفروضة على الأبناء لكي يزاولوا مهن أبائهم وأجدادهم قد اختفت من عالم

(١) رالف والدو امرسون Ralph Waldo Emerson فيلسوف وشاعر أمريكي عظيم

جود ، وأصبح في استطاعة أبناء الطبقات الدنيا أن يبلغوا أرقى المناصب  
 يندمجوا في ( أحسن مجتمع ) ويصبحوا على قدم المساواة مع أبناء  
 سر العريقة .

ثم إن الحياة العصرية أخذت تحطم الفوارق الاجتماعية وتقرب ما بين  
 طبقات بعضها وبعض لتخلق مجتمعا واحدا تسوده المساواة بين الأفراد



## الفصل الثاني

### تعريف موجز لآداب السلوك

معنى آداب السلوك الحقيقي : يتبادر إلى الذهن عادة أن آداب السلوك هي مجموعة القواعد الممقوتة وما يتبعها من أمور تافهة تتعلق بالسلوك والأخلاق وهذا خطأ ، لأن آداب السلوك لا يعنى بها تلك القواعد السطحية التي يتشبه بها بعض الناس لمصالحتهم الخاصة ، بل هي أعمق غورا وأوسع افقاً من جميع المسانير الاخلاقية .

إن آداب السلوك هي الدستور الذي تطور ولازم الاتحاد الانساني ونما بنمو المجتمع . ومع ذلك فقد كان نموه بطيئاً وثباتاً ، شأنه في ذلك شأن كل شيء عظيم هام في الحياة .

ويرتكز آداب سلوكنا على أساس شيدته لنا العصور السحيقة . والجدال في أن الطريق الشاسع الذي سلكه الجنس البشري على مر الدهور كان مكتظاً بخطام الاجناس والشعوب والمدنيات التي ازدهرت حينئذ اختفت من عالم الوجود . ومع ذلك فإن كل القبائل الأولى جاهدت وناهضت القوي الطبيعية ، وكل جنس أو حضارة ازدهرت حقبة من الزمن ثم اختفت ، ساهمت إلى حد ما في تدعيم قواعد آداب السلوك الحالية ولو اذنا شكلناها وحددناها بحيث تلائم احتياجاتنا الخاصة .

فعندما بدأ الانسان يختلط بأبناء جنسه لأول مرة ، ادرك أنه لا مفر له من كبت انانيته ومراعاة حقوق الآخرين . ولا شك أن احترام حقوق الآخرين هو القانون الاساسي الأول لآداب السلوك . فهو يوضح لنا

ضرورة ضبط النفس و كبح جماحها تمثيلاً مع دستور الحياة الاجتماعية الذي اصطلحنا عليه . ومن ثم فإن آداب السلوك بمعناها الحقيقي لا تعنى بالتفاصيل الاخلاقية المجردة ، وانما تنصب على غريزة الميل للسلام والزمالة الطيبة التي ولدت ونمت في أعماق الانسان منذ الأزل .

ومها يكن من أمر . فقد تطورت آداب السلوك وأصبح الغرض منها عادات الحياة وتصرفات الانسان حيال الآخرين ، وتضحيتة بنزواته وعاداته وخصاله التي لا تقرها آداب السلوك وتتعارض مع مصلحة الآخرين منشأ الآداب الاجتماعية : الاصل في آداب السلوك انها الاخلاق ، إلا أنها أصبحت الآن معروفة بآداب السلوك .

وآداب حياتنا الاجتماعية ترتكز على أساس هام شأنها في ذلك شأن كل عرف ، وذلك هو احترام حقوق الآخرين وتجنب مضايقتهم وازعاجهم .

ولو أردنا تطبيق هذه القاعدة على الأجيال السالفة مع ما كان يحيط بها من عوامل التنافر والتباعد لادر كنا عظم التضحية التي بذلتها هذه الأجيال بسخاء لتهب لنا في النهاية نظامنا الاجتماعي المرتب البديع التذسيت!

لقد كان الانسان الأول جوالاً يضرب في الأرض على غير هدى ، تحركه الدوافع والمؤثرات ، ولا يعنيه شيء سوى أن يحصل على الطعام والسلامة بصرف النظر عما يحدث للآخرين . بيد أنه عندما أصبح عضواً في قبيلة ، وكذا لما أصبح رجل القبيلة عضواً مسالماً في مجتمع ، لم يعد في استطاعته أن يتفاضى عن حقوق الآخرين كما كان يفعل من قبل .

وحين تكونت القبائل ، أصبح من الضروري وضع قواعد ثابتة تتحكم في تصرفات الانسان عند اختلاطه بغيره . وكان على كل عضو في القبيلة أن يطيع هذه القواعد أو العادات التي اتخذت فيما بعد صفة القانون .

وفي الحقيقة أن الأخلاق هي القانون الأعظم غير المكتوب للحياة الاجتماعية

ومن المحتمل أنه ولدت مع الانسان منذ البداية ثم ريزة تقدير أهمية الوفاق والترتيب والنظام ، ولا ريب أن أكثر أفراد القبيلة تقدما ورقيا شقوا طريقهم قدما إلى الأمام ، واستطاعوا أن يسموا باخلافهم على بعية رجال القبيلة . وقد خلق فيهم سموهم هذا احساسا بالرضا عن انفسهم وتفوقهم وجعلهم ينظرون شزراً إلى غيرهم من رجال القبيلة ممن كانوا يتجاهلون العادات المقررة .

صحيح أن القانون الاجتماعي الأول كان بدائياً غير مصقول ، ولكنه كان على كل حال يلائم تلك المرحلة الأولى من مراحل الانسانية . فكانت هناك أمور يتحتم على الناس أن يتجنبوها لأنها تثير الاضطراب أو تهدد سلامة الأشخاص أو القبيلة . بيد أن القانون كان يهدف في جملته إلى تأمين الاختلاط الحر المقبول بهذه الجماعة الصغيرة التي التفت حول سيد واحد هو سيد القبيلة .

وهكذا نشأ أول قانون بسيط للأداب الاجتماعية ، يحدد سلوك الانسان في القبيلة . فلما تقدم المجتمع وارتقى أصبح هذا القانون أكثر اتقاناً ، ونشأت كل خصلة أو تقاليد من احدى عادات الحياة الجوهريّة ، فمثلاً حينما كان الطعام شحيحاً تناوله الانسان صامتاً على عجل ، ولكن حينما توفر الطعام أقام الانسان نوعاً من الولائم ودعا زملاءه للجلوس حول النار ليأكلوا ويرقصوا ويمرحوا .

ولا شك أن لحوال الحياة المتقلبة المتغيرة أثرها العظيم في سلوك الانسان وعاداته . فعادات الأكل وحدها قد تشكلت وتغيرت تحت تأثير ملايين الدوافع المختلفة خلال العصور الانسانية السحيقة . ولا ريب في أن مئات الاجيال قد مرت قبل أن يستقر الرأي على الاصطلاحات العرفية الحديثة ، كما أنها تطورت تبعاً لتطور الانسان نفسه خلال تلك الأجيال .

وانقد أنتجت الحضارة لأول مرة حالة اجتماعية مستقرة مقبولة ، وأصبحت العادات التي عاشت من جيل إلى جيل مألوفة بكثرة الاستعمال حتى صارت شبه غريزية ، بل وجزءا متما للانسان . أو بعبارة أخرى أصبح لا محيص لكل من أراد الانتماء إلى (أحسن مجتمع) من أن يحسب حسابا لهذه العادات فأداب السلوك هي ( رغبة الانسان) الفطرية في أن يكيف نفسه بحيث يلائم المجتمع المحيط به ، ويوافق عادات غيره المقررة .

بداية عصر الحفلات في الحياة : ولد الغرور مع الانسان . ففي العصر الأول كان زعيم القبيلة يطالب رعاياه بالتعبير عن احترامهم له وامثالهم لارادته . فاذا أرادوا الصيد معه أو مشاركته في احدى الولائم الكبيرة أو التمتع بالراحة والأمن في قبيلته كان عليهم أن يخضعوا لارادته ومشيتته وان يحيوه باعتباره رئيسهم وزعيمهم .

وقد ادرك الانسان الأول أنه إذا لم يبجل (الرجل القوي) كما يجب فسيعرض حتما لما لا يحبه . ومن ثم كان من الاسلم أن يخضع لرغبات رئيس القبيلة بدلا من إثارة حفيظته ونقمته عليه . ومن هنا ابتدعت صيغ عديدة للتعبير عن الطاعة والخضوع (للرجل القوي) والرؤساء وزعماء العشائر والقبائل .

والانسان بطبيعته ميال إلى احاطة بعض حوادث الحياة الهامة بمظاهر التعظيم والتبجيل . ولهذا احتفل منذ الأزل بمعجزة الولادة . فكان يستقبل كل مولود جديد بقرع الطبول ومظاهر الترحيب

وإذا اصطفى الرجل امرأة واشركها في حياته أقام لذلك حفلات بهجة ، أصبحت على مر الأيام تقليدا يحتذى ، وما زالت مظاهره باقية إلى عصرنا هذا في حفلات الزفاف .

وفي الموت كانت كذلك تقام له طقوس خاصة حول جهن الميت لتبعه  
عنه الأرواح الشريرة

وقد أحدث هذا النزوع الى اقامة الحفلات اثره في عادات الانسان  
وأصبحت لها قواعد وطيدة . فالأصل مثلا في عادة تقديم الهدايا انما هو  
التراف لرئيس القبيلة أو الآلهة أو الكهنة لعل مقدمها يحوز الرضاء العالى،  
كما ابتدعت عادة الزيارة للعرض نفسه . وما زلنا حتى الآن نقدم الهدايا  
ونؤدي الزيارات على انها من عاداتنا المقررة ، ولو أنها فقدت معناها الأصلي .

وقد زاد اهتمام الناس باقامة الحفلات كلما زادت الحياة الاجتماعية  
تعقيدا ، واحاط الملوك انفسهم بمظاهر العظمة والروعة . وأقاموا الحفلات  
الفاخرة ظنا منهم أن ذلك سيزيد الفارق الذي بينهم وبين الجماهير اتساعا .  
ولكن الجماهير ابتدعت بدورها حفلات خاصة بها ، أقل روعة من حفلات  
الملوك ولكنها تماثلها نوعاً وأثراً .

وبعد : فان أثر التقاليد مازال بارزا في حفلات زفافنا ، والاجتماعات  
التي نعقدتها في أيام العطلات ، وحننات الدفن والحفلات التذكيرية .

العادة والتقليد : يميل الانسان بنظرته الى محاكات الماضي . وكل اكتشاف  
جديد يثير دهشته واكذبه لا يحرك استيائه . وهذا يفهم لنا لماذا عاشت  
العادات والتقاليد ، واعلمها ستعيش أبداً طالما يعيش الانسان في مجتمع ،  
وطالما يستصوب الأشياء التي يرى الآخريين يصنعونها ، وما كان غيرهم  
يصنعونها من قبلهم .

ان الجنس البشري يتشبث دائماً بالعادات المقررة ، وهو يكره التنازل  
أو التخلى عن عادة اتضح له فائدتها ومن ثم فمن المتعذر القضاء على  
احدى العادات اذا توطدت دعائمها .

ان نظرية بقاء الأصلح لا تنطبق على الأجناس المتوحشة التي كانت

نجوب الأرض في عصر ما قبل التاريخ فحسب ، بل انها تنطبق أيضاً على  
 لعرف والعادات التي عاشت خلال الأجيال الطويلة ووصلت إلينا دون تغيير  
 محسوس . ففي فجر الحياة كان الانسان الأقوى والأكثر توحشا هو الذي  
 نجيا ، وأما نظامنا الحالي فيفسح مجال الحياة أمام العادة النافعة التي عاشت  
 رغم تقلبات الزمن .

وامع بدء عهد الكلام دوراً هاما في بقاء العادة . وكان كلما تقرر  
 الاخذ باحدى العادات اندجت في مجموعة تقاليد القبيلة ليتوارثها جيل عن  
 جيل . وحرص الآباء على ألا يتركوا لأطفالهم الخبل على الغارب .  
 وعلوهم الابتعاد عن أمور معينة وتجنب تناول بعض الأطعمة . وبهذا  
 أصبح الابن ماما بالتقاليد التي سار عليها ابوه . كما تولى صناع الأساطير  
 والكهنة حفظ تقاليد القبيلة ولقنوها للأطفال في كل مناسبة .

وهكذا تدرجت العادة سريعا الى تقليد ، والتقليد الى قانون . وما كان  
 في أحد الأيام شيئا مقبولا تبعاً لمقاييس المجتمع الأول أصبح أمراً ضرورياً  
 اجبارياً لأنه اتخذ صفة التقليد الموطد في هيكل القبيلة . وبذلك أصبحت  
 العادة قانوناً في أيام الحياة الأولى .

ومع أن استمرار تغيير ظروف الحياة وملابسها ابرز للوجود عادات  
 وتقاليد جديدة ، فان بعض العادات والتقاليد القديمة المألوفة عاشت بشكل  
 ما على مر الزمان .

وحتى في أيامنا الحاضرة تحيا التقاليد ، ولو أنها لم تعد تتمتع بالسطوة  
 التي كانت تحظى بها فيما مضى . وهناك سببان واضحان لتسلط هذه العادة  
 في الحياة العصرية . أولهما رغبة الانسان في المحافظة على المساواة الاجتماعية  
 بينه وبين الآخرين . لأننا نمقت بالغريزة الرجل الذي يبدو متجلباً بشيء ينقصنا ،  
 أو الذي تشف تصرفانه وآدابه عن تفوقه . وثانيهما الرغبة الغريزية عند كل

انسان في أن يلعب دوره في الحياة ككل انسان آخر وأن يفعل مثاماً يفعل .  
ومن المحقق ان الانسان مازال يفرع من ان يقصى من دائرة المجتمع أو أن  
يفقد مكانه فيه . وهذا هو السبب في اننا مازلنا نلمس تأثير التفكير العميق  
والعاديات القديمة في تفكير وعادات المجتمع العصري . وهو أيضاً السبب  
في اننا نحافظ في نظامنا الاجتماعي ببعض الاوهام ونرفض أن تمتد اليها اليد  
بالنسخ أو المحو . ولو اننا رجعنا الى منشئها لوجدناها ظهرت لأول مرة  
في اليهود السحيقة . .

يقول امرسون . « إن الانسان مكون - سواء من الناحية المادية أو  
الفلسفية العقلية - من نطف استعيرت بغير تساو من الاسلاف الأخيار  
منهم والأشرار »

آداب السلوك على مر الأجيال : كانت آداب السلوك في المجتمع الأول  
تعالج في بساطة وخشونة احترام حقوق الآخرين والمحافظة على شعورهم  
وأما اليوم فانها تعني باختلاط الناس اليومي في مجتمع نظم بعناية .

ولقد اتخذت آداب السلوك لنفسها طابعاً خاصاً يميزها عن صفات الحياة  
ونسقها اليومي ، بحيث تسير الحياة على وتيرة واحدة دون اهتة أو تظاهر كما  
يحدث في قرية صغيرة مثلاً أو في مزرعة منعزلة تكون آداب السلوك  
بسيطة بعيدة عن الرسميات . وأما في المدن الكبيرة حيث الفخامة والروعة  
يرزان باجلى ~~بها~~ فيها وحيث يبدو أثر الثراء والأزياء واضحا جليا ، فهناك  
آداب السلوك مزخرفة معقدة - قد أفقدها التصنع كثيراً من بهائها وروائها

ولم يصل البشر إلى حياة اجتماعية ثابتة مقبولة الا في بدء عهد الحضارة .  
ومنذ ذلك الحين أخذت قوى متعددة تعمل على تطور آداب السلوك حتى  
بلغت ما بلغتها اليوم من عظم الشأن . ولما كانت دراسة الماضي تساعدنا على

فهم الخاضر فهما صحيحاً ، وربما تلقى ظلامن التذبذب بما سيعكون عليه الغد ، فإنلنى نظرة على هذه القوى المتعددة التي دأبت جاهدة على تكوين آداب مجتمعا .  
النظام الاقطاعي : كان للجانة في أوروبا خلال القرن الثامن اثر كبير في نشوء نظام اجتماعي جديد ، فتمت تمزقت المدنية في هذا القرن . وخرقت القوانين ، وساد الاضطراب وعمت الفوضى .

وفي هذا يقول ه.ج. ولز<sup>١</sup> في كتابه ملخص التاريخ « لم يكن الرجل التمريد بما من من الخطر فاضطر إلى الارتباط بغيره وخصوصا من هم أقوى منه . واختار الرجل المنفرد أقوى شخص في منطقته ليولن به ويصبح (رجله) . وأما الرجل الضعيف والذليل العاجز في مقاطعة صغيرة فربط نفسه بسيد أكبر قوة واقتداراً . وكانت حماية هذا السيد (أو خطر عداوته) من الأمور التي يحسب لها حسابها وسرعان ما نشأ نظام سياسي متماسك في ذلك البحر اللجي من الفوضى التي ذابت الامبراطورية الرومانية في أعماقه . وما لبثت هذه الاتحادات والمحالقات الطبيعية بين الحامي وأنباعه أن تمت بسرعة مذهشة واتخذت شكل نظام له قواعد ، وهو النظام الاقطاعي الذي ما زلنا نتمس آثاره في هيكل البناء الاجتماعي في كل دولة أوروبية غرب روسيا .»

وقد احدث النظام الاقطاعي تمزيقا شاملا في نسيج الحياة الاجتماعية إذ أعاد إلى الوجود الخلاف الاجتماعي الذي كان سائداً في عهد القبائل . فجعل من أحد الرجال سيداً ومن غيره رقيقاً . كما جرد بعض الناس من حقوقهم ، ومنح غيرهم حقوقاً كان ينبغي ألا تكون لهم . وخلق عدداً كبيراً من الطبقات والطوائف . وفسح المجال لنشوء عشرات من التقاليد ونجم عن ذلك أن أصبح الأرقاء مرغمين على تقديم فروض الطاعة إلى السيد الذي يعيشون ويعملون فوق أرضه .

(١) ه.ج. ولز H.G. Wells روائي ومؤرخ انجليزي طائر الصيت ولد سنة ١٨٦٦

وفي هذا يقول الأستاذ ج. ب. ادمز « أصبح الإنسان عبداً لسيده ومولاه ، فكان يركع أمامه ويضع نفسه بين يديه ويعده بالولاء والتفاني في خدمته »  
الحروب الصليبية : عرفنا أن النظام الاقطاعي يعمل على التفرقة وتقسيم المجتمع ، واكن عندما بدأ القرن الحادي عشر ، بدت في الأفق بشائر فكرة جديدة ترمي إلى تقوية الروابط بين الأفرقاء والضعفاء ، بدافع من المصلحة المشتركة بينهم والتفاهم المتبادل - وتلك هي الحروب الصليبية .

واقعد أثار هذه الحروب حماسة الشعوب . والهبت صدورهم . فبدأ الرجال يتدفقون كالسيل الجارف بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ من فرنسا ونورمانديا و إنجلترا وجنوب ايطاليا وصقلية « لانقاذ الضريح المقدس من أن تنتهك حرمة . كذا ! » . فلما عاد المحاربون إلى أوطانهم جاءوا معهم بالبسط الثمينة والمنسوجات الفاخرة . كما عادوا بعادات وتقاليدهم جديدة غريبة أخذوا يعملون على نشرها ودعمها لانشاء عصر اجتماعي جديد ، ولا شك أنهم أفلحوا في ذلك وأصابوا نجاحاً كما يبدو لنا من دراسة تاريخ تلك الفترة من الزمان .

نظام الفروسية الفرنسي : لا شك في أن فرنسا قد احرزت قصب السبق في فرض طابعها الخاص على نظام آدابنا الاجتماعي . ففي غضون القرن الحادي عشر انشئ في فرنسا ذلك النظام الاجتماعي الكبير الذي اشتهر في القرون الوسطي باسم (الفروسية) . وقد أحدث هذا النظام ثورة كبيرة في آداب السلوك والأخلاق والأذواق ، ووسائل التسلية الفرنسية . ثم لم يلبث أن امتد أثره تدريجياً إلى نسيج الحياة الاجتماعية الانجليزية . ولم يمض طویل وقت حتى شمل ذلك التأثير القارة الأوروبية كلها .  
وقد أنشأ بعض النبلاء نظام الفروسية في القرن الحادي عشر حين

(١) جورج بارتون ادمز مؤرخ امريكي عظيم ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٩٢٥

تملكهم الخجل من الحياة التي كانوا يعيشونها ووسائل السلب والنهب التي كانوا يمارسونها . وتبعاً لهذا النظام كان كل غلام من أصل ذليل يتعلم وهو في السابعة من عمره على سيد عظيم يخدمه كتابع ويتعلم الفروسية . وكان هؤلاء الغلمان يلقنون معنى الكرامة والشرف والفروسية والصدق ودمائة الخلق ، وبعبارة أخرى كانوا يلقنون خلاصة المثل العليا .

وبدأ عهد الفروسية والانضمام إلى حاشية الملك في إنجلترا بان حكم الملك رتشارد قلب الأسد (١١٨٩ - ١١٩٩) . واستعارت إنجلترا آداب السلوك الفرنسي ، فأقيمت المباريات المتعددة والولائم الفاخرة وحفلات البلاط الرائعة ولم تتخلف اسبانيا طويلاً عن هذا المضمار . وتبعتها إيطاليا .

وانذا لنتمس في نهاية عهد الاقطاع نشوء حركة تذكرونا بمداية عهد نظام الفروسية الفرنسي ، واكنه كان يطبق هذه المرة على الفتيات دون الفتيان . وأصبح مألوفاً ان ترسل الفتيات الصغيرات اللاتي ينتمين الى الأسر العريقة إلى قصور النبلاء وقلاعهم ليتعلمن ويتدربن على الآداب الاجتماعية العالية .

في القرون الوسطى : اشتهرت الفترة بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر باسم القرون الوسطى . وكان لها مثلها العليا ونظمها وتعابيرها الخاصة وقد تورطت خلالها اسبانيا بانواع نظام آداب سلوك مغالى فيه فلم يعد النساء والرجال بشراً لهم ارادة بل استحالوا (آيات احترام) . حتي ان الشجاع كان يسأل زميله ( هل تناولتم قطعة الشيكولاته يا سيدي السنيور ) ؟

ولو اننا درسنا تاريخ اسبانيا الاجتماعي في هذا العصر لانتضح اننا أن آداب السلوك أصبحت مجموعة من قواعد الاحترام المغالى فيها ، فأحالت المجتمع إلى (قرص العسل) . وأما آداب سلوك البلاط الاسباني فكان معقداً

شديد الغلو . وكان نظام الأسبقية في المسائل العامة مسألة حياة أو موت .  
فاذا دخل شخص إحدى الغرف قبل شخص آخر أسمى منه مكانة عد  
مقترفاً خطيئة لا تغتفر .

وكانت فرنسا في ذلك العهد مسرحاً للنروسية والاذاعة والأدب الرفيع  
والأخلاق المهذبة . وظلت المثل العليا وآداب السلوك التي ازدهرت في عهد  
هنري الأول قائمة حتى آلت تقاليد العصور الوسطى الى الزوال في أواخر  
القرن الرابع عشر .

وأما إنجلترا فكان يسودها في هذا العهد نظام القبائل والطوائف بتميوده  
ومحظوراته ، مع أنه أقيمت حفلات كانت أنيثة إلا انها كانت موسومة  
بطابع الكآبة والرسميات . وكان ينقصها ذلك الجو المرح الذي كان يسود  
جو البلاط الفرنسي .

عهد الإصلاح وما بعده : بدأ عنصر جديد يبرز في إيطاليا في فجر القرن  
الخامس عشر . ولم يلبث أن أحدث أثره في طول أوروبا وعرضها . وخلف  
عهد النروسية الذي زال من الوجود وعهد النهضة الذي وان ولد ميتاً في  
إيطاليا فانه سرعان ما شق طريقه الى فرنسا وإنجلترا . فاستجابت لتأثيره  
الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية .

وفي نمضون القرن الخامس عشر بلغت الطبقة المتوسطة اوج قوتها ،  
ودق الناقوس معلناً زوال العهد الاقطاعي ، كما دالت دولة النروسية وولدت  
المدن والشعوب من جديد . وبالجملة كان هذا العهد عهد طفرة اجتماعية  
سياسية عظيمة . ولهذا عرف في التاريخ باسم عهد الإصلاح .

ففي بداية عصر الإصلاح لم يكن النظام الاقطاعي قد غلب تماماً على  
أمره ، وانما كانت هناك قوى جبارة تجاهد لتظفر بالسيادة في الحياة  
الاجتماعية في جميع أرجاء أوروبا .

فأما اشترك النبلاء في الحروب الصليبية، وتركوا أملاكهم وديعة بين  
دي أمراء التجارة الذين قبلوا هذه الأملاك كرهائن مقابل اعداد حملات  
حروب الصليبية وامتدادها بالسلاح والمؤن، أصبح هؤلاء التجاريكونون  
طبقة الحاكمة في بداية عصر الاصلاح .

وانصرف اهتمام الشعوب في تلك الفترة الى التجارة والصناعة، وأصبحت  
معض مدن البحر الأبيض المتوسط مراكز للسفن القادمة من الشرق، وبالذات  
مارت نقطة لتوزيع السلع على مراكز التجارة المحلية. وكانت جنوى وفينسيا  
ركزين من أهم مراكز التجارة في هذا العهد .

وظهرت في تلك الأثناء عدة اختراعات هامة لعبت دورا في التحول  
صناعي والسياسي . ومن بينها البوصلة التي يسرت الملاحة، والاسطرلاب  
الأسلحة النارية وآلات الطباعة المتحركة وصناعة الورق بكميات زائدة .

ولا ريب أنه كان لهذه التطورات أثرها الحاسم في تغيير حالة الجماهير  
لاجتماعية. فبدأت المدن الكبرى تزدهر وانتشرت التجارة، وعرفت الشعوب  
ما كانت تجهله من الشعوب الأخرى . فكان لهذا كله أثر عظيم في عادات  
الحياة اليومية ونقلها .

ومن هذا العصر بدأت قواعد آداب السلوك تستقر في اوربا، ومع  
ن الثورات والحروب التي نشبت في فترات مختلفة كانت تدفع بالشعوب  
الى الهمجية المؤقتة، إلا أن ذلك لم يؤثر كثيرا في قواعد آداب السلوك  
تي كانت متبعة في بلاط الملوك .

وعلى الجملة : كانت طبقة التجار وأصحاب الثروات هي المسيطرة في  
هذا العصر . وقد هذب أفرادها قواعد آداب السلوك البسيطة التي آلت  
هم من الأجيال السحيمة .

## الفصل الثالث

### مظاهر الاحترام في الحياة اليومية

الهدف الحقيقي لآداب السلوك : ايس محك الرقي ان توفق في اقامة وليمة عشاء رسمية أو شبه رسمية ، أو تقديم شخص لآخر تقديماً صحيحاً ، بل محك الرقي هو القدرة على الاختلاط بالآخرين في سهولة وبهجة .

والعرف الذي يطالبنا آداب السلوك بملاحظته هو قاعدة (البقاء الاصلح) ويتكون هذا العرف من القواعد والنظم التي وضعت موضع الاختبار جيلاً بعد جيل فتثبتت صلاحيتها لأنها صحيحة معقولة لأنها توفر الوقت وتحول دون حدوث سوء الفهم وتجعل الاتصال الاجتماعي اكثر سهولة ويسراً .

ورغبة الانسان في أن يحبه الآخرون دليل - لا يقبل الجدل - على رقيه وسمو اخلاقه . وان تتمتع بهذا الحب اية امرأة او رجل يتأدى في الخروج على العرف المقرر ، او يطرح جانباً قواعد آداب السلوك او يقول ويفعل امورات تؤلم الآخرين ولا تحوز رضاهم .

اننا نعيش في عالم يستحيل ان نتعالي فيه عن حوانا . فعلياً واجب اجتماعي حتي نحو الغرباء الذين نقابلهم . وما اسرع ما يميز الناس اليوم مظاهر الاحترام ، وما اشد لهفتهم على ان يحيبوا عنها بالمثل . والوجه البش والتصرف المشبع بالاحترام هو اخير درع يقي الانسان فظاظة الآخرين

وعدم احترامهم . ومن إتبع قواعد الاحترام وآداب السلوك فسيقدم حتماً بسهولة وسعادة في الحياة وسيكسب أصدقاء ايها ذهب .

ما هو الأدب ؟ : يخطيء الكثيرون منا في فهم معنى الأدب . وما نظن أن هناك تعريفاً رائعاً له ، افضل مما قاله عنه جون ولكوت فليبس : « ينحصر لب الأدب في كيف نقود أنفسنا في الحديث والسلوك بحيث نجعل الآخرين يحسون بالسرور منا ومن أنفسهم »

وتطبيقاً لهذا التعريف الدقيق نسوق المثليين التاليين :

إذا سألك مطرب عن رأيك في صوته ، فاجبته بأنه خشن غليظ ، كان هذا دليلاً على غلظتك وقلة تبصرك . وإذا أجبته بأنه واضح جميل كنت مرثياً كاذباً . وأما إذا قلت له إنك أعجبت بالطريقة اللطيفة الهادئة التي ختم بها غناؤه . أو بالطريقة الواضحة التي كان يعبر بها عن معنى كلمات الأغنية كنت مهذباً رقيقاً .

وإذا كنت في غرفة وكان بابها المفتوح يدخل تياراً يضايقك ، فنهضت وأغلقت الباب فان فعلتك هذه عادية مألوفة . وأما إذا لم تكن متضرراً ، ولكنك نهضت وأغلقت الباب لأنك لاحظت ان التيار يزعج شخصاً آخر ممن في الغرفة . فهذا هو المثل الأعلى للادب الحقيقي والتقدير الرقيق لشعور الآخرين

ويتمشى الأدب مع روح النخوة والزمالة . والرجل المهذب مؤدب بالفريزة ، ولا يجول بخاطره ازعاج الآخرين ، وهو رقيق الحاشية في الطريق العام ، والسيارة ، ومحل عمله ، والحفلات الرسمية ، بل وفي منزله أيضاً

آداب الطريق : هناك عدد لا يحصى ولا يعد من المقاييس البسيطة للاخلاق الفاضلة . وهذه المقاييس تميز الانسان المهذب من غير المهذب .

يقول الدكتور فرنك كراين : « إن أخلاقك هي الصنعة المطبوعة التي يقرأ الناس فوقها خبيثة نفسك »

فعليك إذن ان تفكر قليلا في الآخرين وانت تسير في الطريق العام . وحاول الا تضايقهم بأية كيفية، وإياك والسير أمام شخص قادم في اتجاهك مباشرة ، بل ابتعد قليلا عن اتجاهه ، ولا تحمل مظلتك او عصاك باهمال ، وإياك ان تعترض طريق من تدين في هيأتهم أنهم في عجلة من امرهم

ومن فساد الذوق ان يسير الرجل بين سيدتين في طريق عام . والأليق أن يسير فوق حافة الافريز سواء اكان بصطحب سيدة واحدة او اكثر

ولا يليق بالرجل ان يتأبط ذراع سيدة أو يمسك بمرفقها ولا يصح كذلك ان يقدم لها ذراعه ، وهو يسير معها ، اللهم إلا اذا دعت لذلك ضرورة ملحة ، كأن يقودها في شارع مزدحم ، او يحمها من حركة المرور . وحذار أن تنادي شخصاً باسمه في الطريق العام طالما كان ذلك مستطاعا . وإذا تكلمت في الطريق فابتعد عن ذكر شؤونك الخاصة وإلا كانت عرضة لأن يعرفها كل عابر سبيل ، وتذكر ان الرجل المهذب لا يلفت الأنظار اليه مطلقا

وإذا حبيت بعض الناس في الطريق ، فضع نصب عينيك أن الهدوء والبساطة هما صفتا الرجل المهذب . وفي استطاعتك ان ترحب بالناس دون أن تثير استمزازهم . وإذا أردت أن تحي أصدقاءك فاكتف بكلمة (مرحباً!) تنطقها بمرح وحرارة ، والكن لا تنطق بها بصوت مرتفع يجعل الآخرين يتلفون حولهم ليتبينوا حقيقة الأمر . وأما معارفك فحييمم باحناء رأسك باحترام أو سلمهم برفق : ( كيف حالك ! )

ومن فساد الذوق ان تقف في مكان مزدحم بالحركة لتتثرثر مع شخص

لالتقيت به . وإذا التقيت بصديق قديم وأردت أن تبادله الحديث . فسر معه على مهل بدلا من الوقوف واعتراض سبيل الآخرين .

وقد يستوقفك غريب في الطريق ويسألك أن ترشده الى مكان معين فإذا لم يكن في استطاعتك أن تمد له يد المعونة ، فاعتذر له في رفق ودعة . وإن استطعت أن تدله على شخص يستطيع أن يقدم له المعلومات التي ينشدها فافعل ، أما إذا كان في استطاعتك أن ترشده إلى ضالته ، فلا تقف في الطريق وتسترعي الأنظار بحر كاتك وإشاراتك بل افعل ذلك بصوت هادئ وواضح وإذا وقع حادث في الطريق فابتعد عنه ، اللهم إلا إذا كنت قادراً على بذل المساعدة

وبعد : فإن أكبر اختبار للاخلاق الفاضلة هو ان تستطيع الاحتفاظ بهدوئك ورباطة جأشك تحت وطأة اسوأ الظروف والملابسات  
بني يقدم الرجل ذراعه للسيدة ؟ : لا يقدم الرجل المهذب ذراعه إلا  
سيدة طاعنة في السن أو لرجل عليل

وإذا سار الرجل مع سيدة فإنه لا يقدم لها ذراعه إلا حين يعبران شارعاً خطراً ، أو يهبطان درجاً معتماً أو يعبران قنطرة ضيقة

وإذا هبت العاصفة فجأة أو هطل مطر غزير ، فعلى الرجل أن يقدم ذراعه للسيدة التي يسير برفقتها ، ثم يقودها إلى مأوى تحتمي فيه . أما إذا بادفتها بركة ماء في الطريق ، فينبغي أن يعبرها الرجل أولاً ، ثم يبسط ذراعه للسيدة ويعاونها على العبور .

ويجوز للرجل أن يضع يده تحت مرفق السيدة حين يعاونها في الصعود لى سيارة عامة أو خاصة . ويختلف الوضع عند الهبوط . إذ يهبط الرجل أولاً ثم يبسط يده للسيدة

ومها يكن من أمر . فانه ليس من الصواب اطلاقاً أن يضع الرجل ذراعه في ذراع سيدة يسير معها في الطريق العام

الانحناء في الطريق : ان القاعدة الأولى الثابتة هي أن السيدة تنحني أولاً عندما تقابل رجلاً تعرفه . بيد أن آداب السلوك كثيراً ما تتلطف مع الكياسة فتجيز للرجل والمرأة أن يحيي احدهما الآخر في وقت واحد دون ان يترشا ليقررا أيهما ينبغي أن ينحني أولاً ، طالما انها صديقان والتقيا في مكان عام . وإذا التقت سيدتان صغيرتان في مكان عام وجب ان تحي كل منهما الاخرى في وقت واحد فاذا كانت احدهما متزوجة والاخرى فتاة ، وتقابلا لأول مرة بعد ان تعرفا ببعضهما في مناسبة سابقة ، فعلى السيدة المتزوجة ان توميء برأسها للفتاة دلالة على المعرفة . كما يقضي العرف . بأن يترقب الصغار ، من كلا الجنسين ، أول اشارة تبدر من الكبار للتدليل على المعرفة

والشخص المهذب لا يتجاهل انحناءة أو ابتسامة تصدر من شخص يعرفه ، اللهم إلا إذا كان هذا الشخص قد أساءه إساءة لا تغتفر . فاذا رغب الانسان في قطع علاقاته بانسان آخر فان استطاعته ان يفعل ذلك بكياسة دون الالتجاء إلى الوسائل المخرجة المتطرفة . مثال ذلك : ان يتجنب النظر اليه أو ان ينحني اليه أو يهز رأسه بحركة رسمية جافة

وليست بالأشخاص الذين يتقابلون كثيراً في أثناء النهار حاجة إلى الانحناء أو التحية كلما تقابلوا ، ويكفي ان يتسم احدهم للآخر او يعبر له بعينه عن التحية

وأما الانحناء فينبغي ألا تكون شديدة مبالغاً فيها . ويكفي ان تكون مجرد اماءة بالرأس مصحوبة بابتسامة حارة وكلمة ترحيب

المصافحة : المصافحة علامة غريزية طبيعية على الترحيب . ويرجع تاريخها إلى العصور السحيقة عندما كان انسان الكهف يبسط يده التي اعتادت حمل السلاح دليلاً على رغبته في المسالمة . وأما اليوم فقد أصبحت المصافحة جزءاً طبيعياً من شخصيتنا المتحضرة ، بحيث لم نعد نفكر فيها اطلاقاً بل نعملها آلياً فإذا التقيت بصديق حميم في مكان عام ، وانحنيت له أو أومأت إليه برأسك ، فإن تحيتك هذه ولا شك رسمية شديدة الجفاف . وانت تريد أن تعبر له عن بالغ سرورك برؤيته وترحيبك به . بل قد يخطر ببالك ان تقبله ولكن هذا عمل منتقد . فيكفي ان تشد على يده بحرارة معبراً بذلك عن شدة سرورك وترحيبك به

والمصافحة فن ، فمن فساد الذوق ان يضغط الانسان اصابع الشخص الذي يصافحه حتى يشل حر كبتها ، او ان يهزها في تراخ وضعف يدل على عدم الترحيب . فان المصافحة الصحيحة تقضي بأن يقبض كل مصافح على يد الآخر في ثبات وعزم للدلالة على الشعور بالقوة والاعراب عن الترحيب وإذا صافح الانسان شخصاً غريباً فإيكن ذلك بحيث تعبر المصافحة عن الحرارة والترحيب بأجلى معانيهما

وإذا تقابل شخصان في مكان عام فانهما يتصافحان ، اللهم الا إذا كانا غريبين

والرجل لا يبسط يده لسيدة الا بعد أن تبسط هي يدها . أما إذا كانا صديقين فانهما يبسطان يديهما في وقت واحد

وإذا التقى شخصان يعرف أحدهما الآخر ، فانهما يتوقفان لحظة ريثما يتصافحان . وأما إذا التقى شخصان يعرف كل منهما الآخر معرفة سطحية فلا ضرورة للمصافحة ، ويكفي أن يوميء أحدهما للآخر برأسه ثم يمضيا في طريقهما

لقد كانت آداب السلوك تقضى بان يخلع الرجل قفاز يده اليمنى قبل أن يصافح سيده ، ولكن الكياسة اثبتت أن هذه العادة ثقيلة على النفس مربكة ، كما أنه ليس من اللياقة أن تظل السيدة بأسطة يدها للرجل حتى يخلع قفازه

لقد اندثرت هذه العادة من زمن طويل . وأصبح مقبولاً أن يصافح الرجل سيده ويده مقفزة

## رفع القبعة

ان رفع القبعة أو خلعها علامة على الاحترام والترحيب كالمصافحة تماماً ويخلع الرجل قبعته في المناسبات التالية:

- اذا دخل فندقاً أو نادياً أو مصعد منزل خاص. أما في مصاعد أبنية الأعمال أو المخازن فلا حاجة به الى ذلك لأنها أمكنة عامة
- واذا التقى بسيدة في الطريق وانحنى لها رداً على تحيتها
- واذا كان يسير بصحبة سيده وقابلا رجلا يعرف أحدهما
- واذا حيا رجلا يكبره سناً . أو رئيساً في مكتب . أو أحد رجال الدين أو شخصاً ذا منزلة
- واذا رفع العلم ، أو عزفت الموسيقى بالسلام الملكي
- واذا مرت به جنازة . وكذلك في حضرة الموت

بعض المناسبات الخاصة : إذا وقف رجل يتحدث مع سيده في الطريق فينبغي أن يخلع قبعته ، ولا يجوز له أن يرتديها الا بعد أن ينصرف كل منهما الى شأنه ، أو اذا سارا معاً . فاذا كان الطقس قارس البرودة فلا بأس من أن يستأذن الرجل السيدة في ارتداء قبعته أو اذا اقترحت هي ذلك عليه

وإذا سقطت حقيبة يد أو قفاز من إحدى السيدات والتقطه رجل ما ، فينبغي أن يسرع في خطاه حتى يسبقها . ثم يقدم ما وجد لصاحبه قائلاً : « أكبر ظني أن هذا سقط منك؟ » أو « اليس هذا قفازك؟ » وعلى السيدة أن تتقبل حاجتها ببساطة وبلا جلبة . ثم تقول بحرارة : « اشكرك ! » وعندئذ يرفع الرجل قبعته ثم يستدير على عقبيه وينصرف مباشرة .

ومع ذلك فإن لبعض المناسبات حكماً خاصاً . فمثلاً إذا كانت الحقيبة تحتوي على أشياء ثمينة ، فعلى السيدة أن تعرض على الرجل مكافأة . على أن يكون العرض لبقاً ، كي لا يسيء إلى كبريائه . وهذا يتوقف إلى حد كبير على حسن تصرف السيدة لأعلى كلماتها . فإذا رفض الرجل المكافأة فحذار من الأصرار

ويرفع الرجل قبعته إذا أراد الاستئذان في الانصراف من سيدة أو من جماعة بينهم سيدة . فإذا لم تكن بالجماعة سيدة وكان أفرادها جميعاً أصدقاء فيجوز له أن يصرف النظر عن رفع قبعته

وإذا نهض الرجل من مكان في إحدى السيارات العامة أو الترام المزدهم ، وعرضه على سيدة ، فعليه أن يرفع قبعته . وكذلك حين يصطدم برجل أو سيدة في إحدى وسائل النقل بدافع من اهتزازها

ويرفع الرجل قبعته أيضاً إذا كانت معه سيدة وركبا سيارة عامة أو تراماً مزدهماً . ثم نهض أحد الركابين وقدم مقعده للسيدة

وإذا طلب رجل من آخر معلومات معينة وقدمها له ، فعليه أن يرفع له قبعته للتعبير عن الشكر

وصفوة القول أن الرجل المهذب لا يتقبل الشكر أو يعرب الآخرين عن شكره بغير أن يرفع قبعته

كيف ترفع القبعة ؟ : هناك مثل قديم يقول « ان رفع القبعة بغير حماس

دليل على الاحترام المجرد من الجمال »

ومادام رفع القبعة أحد علامات الاحترام : فلماذا اذن نخرجه عن

معناه الحقيقي ؟

ثم إن الانحناءات المتقنة المتأنقة تدل على فساد الذوق . فضلا عن انها غير مرغوب فيها . فاذا اقترنت اعناء الرأس والابتساماة المشرقة برفع القبعة عند التحية كان لذلك أجمل وقع في النفوس . وأما عادة لمس القبعة بدلا من رفعها فزذولة تدل على الكسل . فيجب اذن ان ترفع القبعة عن الرأس ولو كانت التحية صادرة من رجل لآخر

وكذلك ينبغي ان تفصح الابتساماة والايماة عن المعنى التالي : « هوذا

فلان ، كم انا مسرور برؤيته ! »

واما قبعة الأبرار او الدربي فترفعان من حافظتهما الامامية . بينما يجوز رفع

القبعات الخفيفة من قمتها بدلا من حافظتها . ثم يعاد وضعها فوق الرأس

وفي جميع الحالات ، ينبغي عند رفع القبعة ان تميل رأس صاحبها الى

الأمم بضع بوصات .

## في السيارات العامة والترام

ليس من المحتم تحذير الأشخاص الذين يأتون للتفرج على معرض للصورة

النادرة الا يمسوها أو من يرتادون المتاحف الفنية ألا يمسوا التماثيل

الرخامية الثمينة بعصيتهم . ومع ذلك فان التحذير ضرورة

وكذلك ليس من المحتم تحذير الناس من ان يكونوا صاخبين ، قساة ،

غير مهذبين في المركبات العامة والترام . ومع ذلك فلا مفر من هذا التحذير

إذ كثير ما يتفق أن ينسى الناس حتى الأشخاص المهذبون قواعد آداب السلوك في بعض المناسبات الهامة ، ويتصرفون تصرفات غير لائقة ولا مستحبة

إن الأخلاق الخسنة والتصرفات الجافة تقع موقعاً سيئاً من نفوس الناس ومع اننا نستطيع أن نصفح عن الهفوات التي ترتكب في بعض الأحيان بدافع من تأثير ظروف لاسلطان لمرتكبها عليها ، إلا اننا لانستطيع ان نتغاضى او نصفح عن اية سيدة او رجل لا يحسبون حساباً لراحتنا . فالرجل الذي يدفعنا مثلاً بعنف وغلظة عند ركوبه أو نزوله من إحدى وسائل النقل العامة ، أو يطأ اقدامنا ولا يكلف نفسه مشقة الاعتذار - لرجل وقع غير مهذب !

وعلى ذلك فإن الرجل المهذب يحذر دائماً مضايقة الآخرين . وإذا أخطأ بادر بالاعتذار الرقيق في نبرات هادئة . وهو اذا ضحك في مكان عام فضحكته هادئة خافتة لا تجتذب الانظار واذا استفزه شيء كبح جماح غيظه وتحكم في عواطفه حتى تمر الأزمة بسلام

من يدفع الأجرة ؟ : إن أجور الترام والسيارات العامة من الضائكة بحيث قد تسمح سيدة قابلت رجلاً في الطريق وركبت معه سيارة عامة او تراماً بأن يدفع لها الأجر

وإذا ركب رجل سيارة او تراماً . وجاءت جلسته بجانب سيدة يعرفها فينبغي الا يعرض عليها ان يدفع لها الأجر . فان فعل ، وكانت هي غير راضية عن فعلته ولا ترغب في ان تكون مدينة له ، ففي استطاعتها ان تقول له شاكرة . « اشكرك .. ان معي فكة » ثم تعطي الاجر للعامل

(١) يلاحظ أن هناك فرق كبير بين الصداقة والمرلة

والرجل المهذب لا يصر على دفع الأجر للسيدة ما دامت قد اعربت عن رغبتها في ان تدفع هي هذا الأجر

والسيدة التي تقابل رجلاً تعرفه في احد المضاعم لا تسمح له بأن يدفع لها ثمن الطعام اللهم إلا إذا كان قد دعاها لتناول الطعام معه

وقد اصبح مألوفاً ان تدفع السيدات نفقاتهن . فليحذر الرجال الاصرار على دفع تلك النفقات ، اللهم إلا إذا كانوا قد دعوا هاتيك السيدات لتناول الطعام معهم او مرافقتهم إلى إحدى المسارح أو الخيالة ( السينما ) . فعندئذ يحتم عليهم ان يتولوا جميع النفقات

التنازل عن المقعد : على الرغم من ان بعض المتطرفين يقولون ما يقولون في تأويل المعنى الذي يرمي اليه رجل يتنازل عن مقعده لسيدة ، فإن آداب السلوك ما زالت تجيز هذه العادة النبيلة

ويصنف آداب السلوك عن الرجل الطاعن في السن ، إذا بقي ملازماً مقعده ولم يقدمه لفتاة واقفة ، ولكن تؤاخذة إذا لم ينهض ويعرض مقعده باحترام على سيدة طاعنة في السن . او سيدة تحمل طفلاً ، او حتى رجل أكبر منه سناً

والرجل الذي ينهض من مقعده في تعامل ملحوظ . ويتخلى عنه لاحدى السيدات دون ان ينطق بكلمة او يأتي بإشارة رقيقة . رجل غير مهذب ، وصحيح ان السيدة ستشكر له صنيعه . ولكنها ستشعر حتماً بشيء من الخجل والارتباك ، لان سلوكه حياها سيدفعها إلى الاعتقاد بأنها متأفف لأنها حرمتها من مقعده . فلو ان الرجل قال لها : « تفضلي بالجلوس » وابتسم لها واوماً برأسه دلالة على الترحيب لوقع عمله هذا موقعا جميلا من نفسها وسواء قبلت السيدة المقعد ام رفضته ، فمن واجبها ان تعبر عن شكرها واحترامها . إما بقولها « اشكرك » او بابتسامة وإيماءة تحمل معنى الشكر

وإذا كانت السيدة ستهبط من السيارة او الترام في المحطة القادمة فينبغي أن تعتذر بقولها: «اشكرك! ولكني سأهبط في المحطة القادمة» أما إذا كانت ستبقي شوطاً بعيداً فينبغي ألا ترفض المقعد المعروض عليها والا كان عملها هذا قاسياً مجرداً من كل معاني الاحترام

الاحترام يولد الاحترام : احذر التعبير عن الاحترام كما لو كنت تعرض ساعتك الثمينة ليراها كل ذي عينين . ومع ذلك فالاحترام غير المتكلف او المغالى فيه صفة نبيلة ينبغي ان يتجلى بها كل انسان في الطريق ، والمتجر ، والمسرح ، وفي كل مكان

نشر البهجة ايها ذهبت ، وتذكر قول باري « ان اولئك الذين يبعثون السرور في حياة الآخرين يحتفظون لانفسهم بقسط وافر منه» فدع الناس يشعرون بالراحة . وكن رقيقاً معهم واعرب عن احترامك لهم . وانغمض عينيك عن هفواتهم التافهة . ولا تحاول تسفيه احد او تحقيره . وازادعت الضرورة فتحمل الاذى وابتعد عن ايلام شعور الآخرين .

وتذكر انك تظهر حتماً بمزايا الاحترام ما دمت تتبع قواعده . فاحترم الجميع يحترموك .

كن رقيقاً عطوفاً ، مخلصاً فيما تعمل ، أنيقاً في ذوقك ، واحرص في كل تصرفاتك على الرغبة في ارضاء الناس ، لأن هذه الصفات وحدها هي التي تميز الاخلاق الفاضلة النبيلة من غيرها

## الفصل الرابع التعارف

كيف تقدم شخصاً لآخر؟ : التعارف تدبير اجتماعي الغرض منه إيجاد التفاهم والصداقة بين شخصين أو أكثر

والتقديم الصحيح مسألة هامة تهدف الى خلق جو من الصداقة الخالصة بين الأشخاص الذين يتقابلون لأول مرة . فاذا توليت هذا التعريف فليكن رائدك توجيه حديث الفريقين الى الموضوعات الطريفة التي تستأثر باهتمامهما لأن الاكتفاء بذكر الأسماء عمل لا يأتيه الا شخص اخرق جاهل ، يعقبه عادة صمت مؤلم مرير .

فاذا فرض وتقابل عالم وطالب في منزلك لأول مرة ، نخير سبيل لتقديم أحدهما الى الآخر هو قولك . « استاذ اسماعيل . . دعنى اقدم لك حسن افندي . انه يتأهب لتقديم رسالته الأدبية هذا العام » فهذا الأسلوب الطريف سيرفع الاثنين حتما الى طرق باب الحديث العلمي ، ويوجد بينهما نوعاً من التآلف والسرور بالمقابلة

وغالباً ما يتوقف اسلوب المحادثة على المدعويين انفسهم فاذا كانت بهما رغبة في المصادقة فسيتمد الحديث بينهما ولا تتخلله فترات من الصمت المضجر الطريقة المثلى للتعارف : واعل أسهل وسيلة يتبعها الانسان في تقديم غريب لآخر في الظروف العادية هي قوله : « آنسة فتحية . هل لي ان اقدم لك الآنسة روحية؟ » او « آنسة فتحية . آنسة روحية » والوسيلة الأخيرة اقل جفافاً وأكثر بساطة

ونقتضى آداب السلوك بتقديم الاصغر الى الاكبر او الأسمى مكانة .  
وكذلك يقدم الرجل إلى السيدة بغض النظر عن اختلافها في السن .  
ويستثنى من هذه القاعدة تقديم السيدات للملوك والأمراء ورؤساء الدول  
وكبار رجال الدين .

والطريقة المثلى لتقديم سيدة الى ملك هي : « مولاي . أتشرف بأن أقدم  
الى جلالتم السيدة حرم عصمت بك السماعيل »

ويجوز اتباع البساطة المتناهية عند تقديم رجل او سيدة الملوك والملكات  
وذلك بذكر الاسم فقط

وإذا قدمت سيدة إلى كبير من رجال الدين، فينبغي ان تقول : « يا صاحب  
الفضيلة . هل لي ان اقدم الى فضيلتكم السيدة حرم عادل بك مختار ؟ »

وعند تقديم سيدتين إحداهما للآخرى تقدم الصغيرة منها إلى الكبيرة .  
فإذا كانت السيدة نادية مثلاً متقدمة في السن والسيدة هدى مثلاً عروسة  
حديثه فالتقديم الصحيح يجري على الوجه التالي : « نادية هانم ، هل تعرفين  
هدى هانم ؟ » أو « نادية هانم . هذه هدى هانم »

وتقدم الآنسات دائماً إلى السيدات المتزوجات بالكيفية الآتية : « نادية  
هانم . هل لي أن أقدم اليك الآنسة هدى ؟ »

وتراعى هذه القواعد عند تقديم الرجال فيقدم الاصغر الاكبر . وغير  
المتزوج للمتزوج . فإذا كان بينها خلاف في السن او المركز الاجتماعي او  
اللقب ، فخير طريقة هي : « ابراهيم افندي .. سامي افندي » بدون تمييز  
في النطق او اللهجة .

بعض مناسبات خاصة : إذا قدمت أم ابنتها إلى رجل عظيم . فانها تقول  
« اسماعيل باشا . . ابنتي سامية » . وإذا قدمت إلى شاب فتقول « مجدى

افندى . هل قابلت ابنتي؟» فاذا كانت الابنة متزوجة فتقدم على هذا النحو :  
« ابنتى السيدة سامية »

ويجب تجنب ذكر الألقاب عند تقديم أفراد الأسرة للآخرين . فمثلا  
اذا قدمت زوجة زوجها الى سيدة . فيكفى أن تقول : « سنية هانم . هل  
لى أن أقدم لك زوجي ؟ »

واذا قدمت فناة صديقتها لأماها ، فلها أن تتبع احدى وسيلتين : فأما  
أن تقول « اماء : هل لى ان اقدم لك الأنسة كوثر ؟ » او « اماء الأنسة  
كوثر » . واذا قدمت لها شابا فتقول « اماء . هوذا رؤوف افندي »

تقديم الجماعات : يجوز تقديم شخص الى جماعة . فى مناسبة رسمية ، أما  
فى حفلات الغداء او العشاء الصغيرة فتتولى المضيفة تقديم المدعوين كل على  
حدة ، على حين انها تقدم اقرب المدعوين إليها اقدمهم الى الآخر فى المآدب  
الكبيرة ، اذ ان العرف يقضى بأن جميع من يتقابلون تحت سقف صديق  
مشترك يصبحون وكأنهم تعارفوا . ومن ثم فلن يكون هناك اى موضع  
للنقد او المؤاخذة إذا تكلم المتجاورون على المائدة بعضهم مع بعض ولو لم  
يكونوا قد تعارفوا رسمياً

ويجوز فى المناسبات غير الرسمية ان يقدم كل قادم جديد الى الجماعة  
كلها بدلا من تقديمه الى كل فرد على حدة . ويجرى التقديم هكذا : « احمد  
افندي . ابراهيم افندي . اسماعيل افندي . خليل افندي . »

فاذا انتظمت الجماعة سيدة فمن الأفضل ان يكون التعارف فردياً . على انه  
من الخطأ البين الذى ينبغى تحاشيه المرور بشخص معين فى ارجاء الغرفة  
وتقديمه لجماعات مختلفة من الزائرين

مناسبة التعارف : حذار ان تقدم شخصاً لآخر الا اذا كنت واثقا من ان

الاثنين يرحبان بالتعارف ، فاذا لاحظت ان اثنين من معارفك ظلا يترددان على احد النوادي سنوات طويلة دون ان يتبادلا كلمة او تحية ، فمعنى ذلك انهما يفضلان ان يظلا غريبين

ومن الحكمة تحاشي تقديم الأشخاص بعضهم الى بعض الا اذا دعت الضرورة لذلك . وهناك مناسبات اجتماعية مختلفة تقضى التزام قواعد دقيقة في التعريف . وهذه سنعالجها فيما بعد . واما الآن فسندكتفي بمعالجة المناسبات التي يتحتم فيها التعارف

في الطرقات مثلا : قلما يتم التعارف . واكن لنفرض انك كمنت تسير رفقة صديق ، وقابلتكما سيدة تعرفك ولكنها غريبة عن صديقك ، فكلاكما ينبغي ان يوميء لها برأسه . انت محييا ، وهو بدافع الاحترام والادب . لكن حذار ان تتوقف في سيرك لتقدم احدهما للاخر ، وحتى اذا توقفت لحظة لتبادل السيدة كلمة قصيرة ، فلا تقدم لها صديقك . أما اذا انضمت لكما السيدة وسارت معكما . فوجب ان تقدم لها صديقك

وإذا كانت فتاتان تسيران في الطريق والتقتا بفتاة ثالثة وقمت لتتحدث مع احدهما السابق تعارفهما . فان على الثانية ان تستمر في سيرها على مهل يلي انه ينبغي ألا تقف القادمة الجديدة طويلا مع صديقتها . وأما اذا رادت الانضمام الى الصديقتين والسير معهما . فعليها وعلى صديقتها ان يجدا في السير حتى يلحقا بالفتاة الثالثة ، عندئذ تتولى صديقة الطرفين مهمة التعارف

على انه ينبغي الا ينضم قادم جديد الى جماعة بدون دعوة

تعارف الحتمي : وفيما يلي بيان للظروف والمناسبات التي ينبغي فيها التعارف

أولا : إذا اعرب شخصان عن رغبةتهما في التعارف

ثانياً : المدعوون الى ووليمة غداء او عشاء صغيرة و الزائرون في حفلة منزلية  
 ثالثاً : كل زميل وزميلة في ولاءم الغداء او العشاء الكبيرة  
 رابعاً : اللاعبون في مباريات البردج الأربعة  
 خامساً : الرجل او السيدة الغريبة في جماعة صغيرة  
 سادساً : الصديق الذي تستصحبه صديقة الى ناديه  
 سابعاً : الصديق الذي يدعوه صديقه الى حفلة لم يكن قد دعى إليها ،  
 وذلك بعد استئذان المضييفة ، وفي هذه الحالة ينبغي ان يكون  
 التقديم على الوجه التالي : « عنيات هانم .. اقدم لك ساح افندى  
 ولعلك تذكري انك سمحت لي باحضاره معي هذا المساء »

ثامناً : الموظف الجديد ، وينبغي تقديمه لجميع من يستدعى عمله  
 الاتصال بهم

عند التباس السمع : اذا فرض و كنت مدعوا الى حفلة او ووليمة صغيرة  
 و قدمت لك المضييفة سيدة و لكنك لم تسمع اسمها جيدا او التبس عليك تمييزه ،  
 فليس من اللياقة ان تطالب المضييفة باعادة ذكر الاسم ، بيد انه يجوز لك  
 ان تقول لصاحبه : « انى جد آسف لأننى لم اسمع اسمك جيدا » او « هل  
 قالت هدى هانم أنك الآنسة نادية ؟ أو الآنسة فادية ؟ إنى آسف لأننى لم اسمع  
 الاسم بوضوح »

و كذلك ينبغي الاتخمن اسما لم تسمعه جيدا . و الأفضل أن تسأل عنه  
 و تعرفه صحيحاً

التعارف غير المباشر : هنالك مناسبات يبدو فيها التعارف غير المباشر مستحباً  
 و الفرض من مثل هذا اللون من التعارف هو خلق الفرصة لادخال شخص

كان متجاهلاً في الحديث . او تقدم شخصاً انضم متأخراً الى الجماعة  
بعد التثامها

ولنفرض ان الدكتور رؤوف كان يتحدث في موضوع يهم الجميع ،  
وبينما هو مستمر في حديثه اذ وصل بدرى افندى وهو غريب عن  
الدكتور رؤوف . فليس من اللياقة في شيء ان تقاطع المضيف الطيب  
لتقدم اليه الزائر الجديد ، بل يكفي ان تقول : « ارجو ان تستمريادكتور  
رؤوف . فانا واثقة من ان بدرى افندى يسره الاصفاء الى حديثك الممتع »  
على ان هذا اللون من التعارف وان جاز في الجماعات الصغيرة ، فانه  
لايجوز في الجماعات الكبيرة . فاذا شاءت المضيضة فانها تستطيع تقديم بدرى  
افندى الى الدكتور رؤوف في نهاية الحديث

وتستطيع المضيضة استخدام اسلوب التعارف غير المباشر في الولايم  
الكبيرة لتفصح مجال الحديث امام ضيوفها ، وبذلك تتحاشى الضيق الذى  
يتسبب عن اتباع الرسميات . فهى تستطيع مثلاً ان تبدأ الحديث مع احد  
مدعوها ، ثم تتحول الى آخر وتقول له : « حسين افندى .. لقد كان  
اسماعيل افندى محدثى الآن عن تمثال رائع لفيينوس رآه في متحف الشمع  
الحديث فهل رأيت هذا التمثال ؟ » وبذا يساهم حسين افندى في الحديث  
وتصل المضيضة الى غرضها

الاستجابة الى التعارف : كثيراً ما يسقط في يد الانسان عندما يتم التعارف  
بينه وبين شخص آخر ، فيخونه النطق ، ولا تسعفه الكلمات ، فيلزم  
الصمت ويخرج مركزه

بيد ان ابسط مخرج من هذا المأزق هو ان يقول الانسان لمن قدم اليه :  
« كيف حالك ؟ » ويجوز في بعض الأحيان اضافة اسم الشخص الثانى

الى العبارة السالفة ، مثال ذلك : « كيف حالك يا عاصم افندى ؟ » فاذا كان عاصم افندى يقدم الى حشمت بك . فان حشمت بك هو الذى يسأل عاصم افندى « كيف حالك ؟ »

والمضييفة هي التى تتولى مهمة التعريف ، وتحوي جميع القادمين ، وتصاحفهم واذا قدمت إحدى الزائرات الى زائر ، فانها تظل جالسة ، بيد انها تقف لتتلقى التحية من مضييفها او مضييفتها او كهل ذى مركز ممتاز ، او ضيف الشرف ، او سيدة طاعنة فى السن

وينهض الرجل المهذب دائماً عند التعارف . واذا تم التعارف فى الطريق بين رجل وسيدة فان الرجل ينحني انحناءة خفيفة ، اما اذا كان التعارف بينه وبين رجل آخر فانه يبسط له يده مصافحاً

وقد يحدث احياناً ان تقدم مضييفة سيدتين او رجلين كل منهما الى الآخر ، وتكون علاقتهما غير ودية منذ امد بعيد . ففى مثل هذه المناسبات تقضى الكياسة والاحترام بان ينحني احدهما للآخر ويقول له « كيف حالك ؟ » كما لو كانا غريبين . وبذا يتفاديان احراج الحاضرين ، ولو انه ليس من الضرورى بعد ذلك ان يبقى الزائران معا او يتجادلان احدهما الى الآخر .

وسائل التحية الصحيحة والخاطئة: لا يجوز مطلقاً ان تقول « انى مسرور بلقائك » لأن هذه العبارة وان كانت شائعة الا انها لا تنسجم مع الذوق السليم وخير عبارة ينطق بها الانسان فى مناسبة تعارف غير رسمى هي : « يسرنى ان اتعرف بك » او « هذا بلا شك سرور عظيم » . بيد ان الأمر لا يتوقف على ما تقوله وإنما على طريقة الالقاء واللهجة التى تستعمل ، فينبغى اذن أن تكون حاراً فى رحيلك وان تقرر كلماتك باقتسام رقيقة

ومصافحة قوية ثم تبادر بذكر ملاحظة تمهد امامك وامام الشخص الذي  
تعرفت به السبيل الى حديث طويل ممتع

وإذا كنت قد سمعت من اصدقائك اطناباً مستطاباً عن سيدة ، كنت تتلهف  
على التعرف بها ، ثم قدمت اليها في احدى المناسبات ، فخير عبارة تقولها بعد  
التعارف هي : « كيف حالك ياسنية هانم ؟ .. قد كنت آتمنى ان اقابلك منذ  
وقت طويل » . فإذا كانت سنية هانم سيدة ذات مركز ممتاز في دائرتها  
الاجتماعية ، فيمكن اضافة العبارة التالية الى العبارة السالفة « . . . فقد  
سمعت كثيراً عنك » ولكن مثل هذه التحية لا تستحب حين يخاطب الانسان  
رجلاً إذا مكانة ملحوظة كمكانب مشهور ، والأفضل ان تقول : « كيف  
حالك يا استاذ جلال ؟ »

ومن وسائل التحية الخاطئة الاحناءة الرسمية الجافة ، ورفع اليد الى  
اعلى عند المصافحة ، والركوع فوق ركبة واحدة . وقد اختفت هذه  
الأساليب أخيراً وحلت محلها الائمة الخفيفة والابتسامة الرقيقة

وإذا قدم غريب الى جماعة ملتئمة الشمل فعليه ان يوسى للجميع برأسه  
دفعة واحدة .

الاستئذان : ينبغي ملاحظة القواعد التالية عند الافتراق عن شخص تعرفت  
به حديثاً وكنتم تتبادلان الحديث معاً : فإذا كنت رجلاً فلا تبسط يدك  
لسيدة ، اللهم الا اذا فعلت هي ذلك اولاً ، وانهض حالماً تنهض

وإذا كنت سيدة و كنت تتحدثين الى رجل ، فاكتفى بائمة وابتسامة  
وقولى : « الى اللقاء ! » او « طاب مسأؤك » وعلى الرغم من انه لاضير على سيدة  
تستعمل العبارة الأخيرة ، فانه من المستحب ان يتجنب الرجل استعمالها والا

كان جريئاً أكثر مما يجب . على انه يجوز للرجل استعمال هذه العبارة اذا بدأت السيدة باستعمالها

فاذا كنت فتاة وتعرفت بسيدة تكبرك سناً ، فترى ريثما تأتي السيدة بإشارة الافتراق ، فان بسطت لك يدها فصالحيتها ، وان لم تفعل فلا تبسطي لها يدك ، ثم انه من علامات الأدب ان تنهضي لسيدة تكبرك سناً ، واكن لاضرورة للنهوض لمن هن في مثل سنك . واذا كان حديثك مع من تكبرك سناً حديثاً طليماً متعاً وأعربت هي عن ذلك فينبغي أن تقابلي اطراءها بالشكر وإذا كان الرجل يستأذن من جماعة قدم اليها ، فليس من الضروري أن يقرىء كل واحد التحية على حدة . بل يكفي أن ينطق بالتحية مرة واحدة ، على أن يقرنها بابتسامة رقيقة

وايس من الكياسة أن ينصرف الانسان من وليمة عشاء او حفلة استقبال دون ان يستأذن مضيفته إلا انه ليس محتما ان يبحث عن كل شخص تعرف به في اثناء الولاية او الحفلة ليحييه على انفراد

اما التعارف فيما يتصل بالاعمال ، فينبغي ان يكون بسيطاً وجيزاً . فاذا قدمت إلى شخص لمسائل تتعلق بالعمل ، وأردت الاستئذان منه ، فيكفي ان تقول : « لقد سرني ان تعرفت بك » . فاذا كان لقاؤكما قد تم في مكتبة فتستطيع ان تقول : « لقد سرني ان قابلتك »

ومن فساد الذوق ان تتسكع بعد ان تبدي رغبتك في الانصراف . وعندما تستعد للانصراف استأذن في بساطة وإيجاز . واحذر ان تكون جافاً مقتضباً

الاعتراف بالتعارف في المستقبل : القاعدة العامة للتذكير هي ان تأتي اول اشارة بالمعرفة من جانب السيدة للرجل . ومن الأسمى مكانة إلى من هو دونه . ومن الأكبر سناً إلى الأصغر

فلنفرض ان انور افندي تعرف بالسيدة دوات في وليمة عشاء . واكنها لم يجلسا متجاورين على المائدة ولم يتحدثا معا ، وحدث ان تقابلا ثانية في منزل صديقة مشتركة ، فعلى السيدة دوات ان تبتهم لانور افندي وتساله : « كيف حالك يا انور افندي ؟ . » ومن الافضل الاتسعى الى مقابلاته ، بل تتمهل ريثما يقترب بعضها من بعض فتحييه ويومئ انور افندي برأسه دليلا على قبول التحية ، ويجيب : « يسرني ان اقابلك يا دوات هانم » . او إذا شاء ان يكون رسميا في تحيته فيستطع ان يقول : « كيف حالك يا دوات هانم » . واكن لا يبسط لها يده مصافحا ، الا اذا بسطت له يدها

ان حق تقرير استمرار المعرفة او قطعها وقف على السيدة ، ولهذا كان على الرجل ان يتجنب المبادأة باتيان اية اشارة تدل على المعرفة ، وهذا بالطبع ينطبق فقط على اللقاء الاول بعد التعارف ، أما في المقابلات التي تلي ذلك فالامر متروك لحسن التصرف والكمياسة ، ولو انه من الجائز ان يحيي الرجل والسيدة بعضهما بحرارة في وقت واحد ، دون اعتبار لقواعد الاسبقية

وقد يحدث احيانا ان يقدم شخصان لبعضهما للمرة الثانية ، فاذا كانت المناسبة رسمية ، فينبغي ان يقابلا التعارف بعبارة : « كيف حالك ؟ » . كما ينبغي الابتعاد عن شرح الموقف ، والا أساء الى الوسيط . اما اذا كانت المناسبة غير رسمية فيمكن الاشارة الى التعارف السابق بأسلوب رقيق

ولنفرض ان الأنسة نائلة سبق ان تعرفت بسامي افندي ، ثم تقابلا ثانية في وليمة عشاء ، وقدمت المضييفة سامي افندي الى الأنسة نائلة ، فعليه ان يقول : « أكبر ظني أنني حظيت بسرور مقابلة الأنسة نائلة في الاسبوع الماضي » وعندئذ تجيب الأنسة نائلة بقولها : « كيف حالك ياسامي افندي . . يسرني أن اراك ثانية »

وقد يحدث ان يخطئ سامي افندي في ذكر اسم الانسة نائلة ، ومن ثم تبادل الانسة بتصحيح الاسم في رفق وبشاشة وإلا اساءت إلى شعور محدثها التعارف بالرسائل : لا يطلب امرؤ رسالة تعارف إلا من صديق حميم . على أن يكون لهذا الطلب ما يبرره . فالأشخاص الذين ينقلون من مدينة صغيرة إلى أخرى كبيرة . أو يسافرون لقضاء فصل من فصول السنة خارج القطر ، أو يزورون جزءاً جديداً من أجزاء البلاد ، أو تلجئهم الظروف إلى التعرف بشخص معين لعمل خاص . هؤلاء الأشخاص يجوز لهم أن يطلبوا من أصدقائهم الحميمين أن يكتبوا لهم رسالة تعارف . وما نظن أن أصدقاءهم يرفضون أو يمتنعون عن كتابة هذه الرسائل

بيد أنه من فساد الذوق أن يقدم الانسان شخصاً لا يعرفه جيداً أو لا تربطه به صلة الصداقة القوية لشخص آخر ، كما أنه ليس من سلامة الذوق أن يطلب الانسان رسالة تعارف من شخص يعرفه معرفة سطحية أو لم يمض على تعارفهما وقت طويل ، لأن لرسالة التعارف التزامات خاصة أكثر مما يقتضيه التعارف العادي . ولهذا وجب الاتطلب الا للضرورة القصوى فإذا اتفق أن اضطر أحد اصدقائك إلى السفر إلى مدينة نائية أو إلى مكان لا يعرفه ، وكان لك أصدقاء في هذه المدينة أو هذا المكان ، وكنت واثقاً من أنه يسر هؤلاء الأصدقاء ان يقابلوا ويرحبوا بصديقك هذا ، فلا بأس من أن تكتب رسالة تعارف

وينبغي ان تكون رسائل التعارف واضحة مختصرة ، خالية من المسائل الشخصية ، وهي تكتب عادة في حضرة الشخص الذي سيقدمها ، ثم تعطى له مفتوحة . وهو من جانبه يشكر الكاتب على حسن صنيعه ، ثم يعلقها في حضرته .

ويقدم حاملو رسائل التعارف رسائلهم بأشخاصهم ، ويرفقونها ببطاقة

زيارتهم الشخصية ، وذلك لتجاشي الاحراج الذى ينجم عن فترة الصمت  
المؤم التي تمتد حتى يقرأ المرسل اليه الرسالة

والرجل الذى يحمل رسالة التعارف إلى سيدة ، يتحتم عليه ان يذهب  
إلى منزل السيدة على أثر وصوله إلى المدينة التي تقيم فيها ويترك الرسالة لتي  
معه وبطاقته الخاصة مع الخادم او الوصيفة ، وكذلك الحال إذا كانت  
سيدة تحمل رسالة تعارف إلى سيدة أخرى . أما إذا كانت سيدة تحمل  
رسالة تعارف إلى رجل فانها لا تزور المرسل اليه ، بل تبعث اليه بالرسالة  
ومعها بطاقتها الشخصية بالبريد

وإذا كانت دواعي الحياة الاجتماعية تقتضى اتباع قواعد معينة في  
تقديم رسائل التعارف ، فان رسائل التعارف الخاصة بمسائل العمل لا تستدعي  
مثل هذه القيود . فإذا كانت لدى سيدة او رجل رسالة تعارف من هذا  
القبيل ، ففى استطاعتها أن يذهبها إلى مكتب المرسل اليه ، ويرسلها له بطاقتها  
الشخصية مع الرسالة ، ثم ينتظرا فى غرفة الاستقبال حتى يبعث المرسل اليه  
في طلبها

وإذا كان بيد الانسان رسالة تعارف ، ولم يستطع تقديمها للمرسل اليه  
لسبب ما ، فينبغى أن يوضح الأسباب التي دعته إلى ذلك للمصدق  
الذى كتبها له

الاعتراف برسائل التعارف : ذكرنا ان لرسائل التعارف التزامات خاصة  
فالسيدة التي تملق رسالة تعارف بسيدة أخرى يتحتم عليها أن تترك لها بطاقة  
زيارة باسمها اعترافا بتسلم الرسالة ، أو أن تدعوها للزيارة فى منزلها . فإذا  
حالت ظروف قاهرة كالمرض من الاحتفاء بالشخص الذى كتبت الرسالة  
من أجله ، فينبغى أن يرسل إليه ايضاح كتابي بذلك ، كما يجب أيضاً  
كتابة رسالة مماثلة لكاتب رسالة التعارف .

وإذا تلقى الرجل رسالة تعارف لرجل آخر ، فإنه يستطيع أن يتصل به تليفونيا ويدعوه لتناول طعام العشاء في منزله أو الغداء في ناديه أو احد الفنادق وأما اذا كانت الرسالة لتقديم سيدة إلى رجل ، فعلى الرجل أن يؤدي الزيارة للسيدة في التو ، ويدعوها لتناول الشاي معه . ويجوز له أيضاً أن يقيم مأدبة عشاء صغيرة يدعوها اليها مع لغير من اصدقائه و صديقاته . ولا يألو جهدا في الترحيب بالزائرة وتيسير اقامتها في المدينة حتى لا تشعر بالوحشة أو السأم

ومع ذلك ينبغي على كل حامل أو حاملة رسالة تعارف الا يتوقع عناية مفرطة ممن يقدمها اليه ، لأن لكل انسان عمله ومصالحه الخاصة ، ومن الجائز ان يتم التعارف في وقت غير ملائم ، فلا يستطيع من يتلقى رسالة التعارف ان يهب مقدمها او مقدمتها الا عناية محدودة

وربما انقلبت المعرفة إلى صداقة وطيدة بفضـل رسالة التعارف . وفي هذه الحالة يجب ان تتذكر الصديق الذي قدمك ، وتبعث له برسالة شكر

## الفصل الخامس

### قواعد الاسبقية

كانت مسائل الاسبقية مشار حروب كثيرة ، والمعول الذي هدم بعض العروش من أساسها . ففي عام ١٦٦١ هاجم السفير الاسباني مركبة السفير الفرنسي في طرقات لندن ، وقتل جياذ المركبة ورجالها ليحول دون وصول السفير قبله إلى القصر الملكي

ويحدثنا التاريخ عن سفيرين احدهما من جنوى والآخر من براندنبرج تشاجرا في مخدع الملك في فرسايل لأن كلا منهما تمسك بأن يكون له حق الاسبقية في مقابلة الملك

وهناك قصة أخرى عن سفيرين تقابلا وجها لوجه فوق قنطرة في براغ ولزم كل منهما مكانه لا يبرحه يوما كاملا، اذ اعتقدان التخلي عن الاسبقية معناه إهانة الدولة التي يمثلها إهانة بالغة

ويؤخذ من ذلك ، ان قواعد الاسبقية كانت متطرفة شديدة الغلو في الأيام السابقة لا في القصور الملكية فحسب ، بل بين عامة الشعوب . على ان هذا التطرف قد أخذ يزول في الوقت الحاضر ، اللهم الا في الأوساط السياسية وقصور الملوك . فقد حلت محله قواعد مقبولة يتبعها كل شخص مهذب ، لأنها مثل المصافحة ورفع القبعة — دليل على الادب والاحترام

السيدات أولا ! : والقاعدة الأولى للاسبقية هي : السيدات أولا ! ولهذا القاعدة استثناءات معدودة سنأتي على ذكرها فيما بعد :

فعند صعود درج ما أو هبوطه ، تسبق السيدات الرجال ، أما إذا كان  
الظلام سائداً أو كان هناك خطر من الانزلاق أو السقوط . فيجوز للرجل  
أن يسبق السيدة

وتدخل السيدات أولاً إلى المطاعم ، ويسرن في المقدمة ، ويتبعهن الرجال  
حتى يتخذ الجميع أماكنهم حول المائدة ، ويتبع هذا النظام عند مغادرة المطعم  
وترتقى السيدة المركبة العامة ، أو السيارة الخاصة ، أو أية وسيلة أخرى  
من وسائل المواصلات ، قبل الرجل . وأما عند الهبوط فتعكس الآية ،  
إذ يهبط الرجل أولاً ثم يمسك يده للسيدة ليعاونها على الهبوط

في المسرح : ولا تسرى قاعدة : السيدات أولاً ! على المسرح ، فإذا كانت  
هناك تذاكر ينبغي تقديمها عند الدخول ، فإن الشخص الذي يحمل هذه  
التذاكر هو الذي يتقدم الجميع . وإذا كانت إحدى السيدات قد دعت جماعة  
من صديقاتها لمشاهدة إحدى الروايات المسرحية ، فإن المضييفة تتصدر  
الجماعة عند دخول المسرح . وأما إذا ذهب رجل وسيدة إلى أحد المسارح  
فإن الرجل يسبق السيدة في الدخول ليقدم التذاكر لعامل الباب ، وعندما  
يصلان إلى مقعديهما يخطو الرجل جانباً ليمسح الطريق كي تدخل السيدة  
أولاً ، على أنه ينبغي ألا تجلس السيدة على المقعد المجاور للممر عندما  
تكون بصحبة رجل

ولا يخضع السير في ممرات المسارح لقواعد الأسبقية ، فإذا كانت جماعة مكونة  
من خليط من الجنسين ستدخل إلى أحد المسارح ، فينبغي أن يقرر أفرادها  
كيفية جلوسهم قبل الدخول ليمتجنبوا الوقوع في الارتباك عند وصولهم  
إلى مقاعدهم . وتقضى آداب السلوك بضرورة مراعاة هذه القاعدة خاصة إذا  
كان الستار قد رفع قبل دخول الجماعة قاعة التمثيل

وإذا ذهب رجلان وسيدتان الى مسرح ، فليس من المحتم ان يقف الرجلان جانبا ريثما تجلس السيدتان ، بل يجب ان تدخل اولا السيدة التي تقرر ان تجلس فوق ابعد المقاعد ، ثم يتبعها الرجل الذي سيجلس بجوارها ، ثم تجلس بجواره السيدة الثانية وفي النهاية يجلس الرجل الثاني فهذا الوضع يمكن تجنب مضايقة الاخرين وعند مغادرة القاعة يسبق السيدات الرجال في المير في الممر .

عند دخول غرفة المائدة : تقضى آداب السلوك بأن تدخل المضيضة غرفة المائدة ومعها ضيف الشرف في المآكب الرسمية . ويدخلها الضيف ورفقته زوجة هذا الضيف

ويقضى نظام الاسبقية بان يدخل المضيض اولا ومعها السيدة التي ستجلس الى يمينه الى غرفة المائدة ويتبعها المدعوون طبقا للناظام الذي تضعه المضيضة اولا ، على ان يرافق كل رجل السيدة التي ستجلس الى يمينه على المائدة ولا يجوز أن تجلس الزوجات بجانب أزواجهن . وفي النهاية تدخل المضيضة غرفة المائدة ورفقتها الضيف الرئيس أو ضيف الشرف

عند مغادرة غرفة المائدة : وعند الانتهاء من مآدبة رسمية ، تتطلع المضيضة الى زوج ضيف الشرف ، ثم توميء إليها برأسها ، وتنهض ببطء ، وينهض معها الضيف ، فيتبعها سائر المدعوين

ويقدم الرجال أذرعتهم للسيدات ، ويسرون معهن الى غرفة الجلوس أو الى المكتبة حتى اذا بلغوها عادوا الى اتباع قواعد الاسبقية ، فتدخل المضيضة وضيف الشرف الى الغرفة اولا

فاذا انتظم عقد الجميع في غرفة الجلوس ، انحنى كل رجل الى شريكته قبل أن يفترق عنها ، وينضم الى المضيض في غرفة التدخين

هذا في المآدب الرسمية . أما في الولائم غير الرسمية فإن قواعد الاسبقية  
قلما تكون ذات اثر فعال

تقديم الضيوف : هناك قواعد معينة ينبغي اتباعها عند إعلان قدوم  
الضيوف . اذ يتقدم كبير الخدم الزائرين بوضع خطوات داخل غرفة  
الجلوس ، ثم يقول بصوت خافت واضح « السيدة سميرة رأفت » . فتدخل  
الزائرة على الأثر ، ثم يهتف كبير الخدم « رأفت بك اسماعيل » فيدخل  
الزوج

وقد جرت العادة في بعض المنازل ان يعلن قدوم الزائرين على النمط التالي :  
« رأفت بك اسماعيل والسيدة حرمه » ومع ذلك فإن الرجل يتأخر خطوة  
او اثنتين حتى تدخل زوجه الغرفة اولاً

واما الرجال من ذوي المناصب الرفيعة فلهم الاسبقية على زوجاتهم، ولهذا  
فانهم يقدمون ويدخلون الغرف اولاً

مثال ذلك : إذا دعي احد حضرات اصحاب السمو الامراء وصاحبة  
السمو الاميرة قرينته الى مأدبة رسمية ، فإن كبير الخدم يعلن قدوم سموهما على  
المنوال التالي : « حضرة صاحب السمو الامير .. وحضرة صاحبة السمو  
الاميرة .. » ويدخل سمو الامير اولاً وتتبعه سمو الاميرة، ويتبع هذا الاسلوب  
بالنسبة لجميع الاشخاص الممتازين او ذوي المناصب الرفيعة  
وأما أعضاء مجلس الشيوخ والنواب . فإن زوجاتهم تسبقهم في الدخول  
لان وظائفهم ليست تنفيذية

واصحاب الالقاب يقدمون بالقباهم فمثلاً يقال « حضرة صاحب السمو امير  
( — ) وحضرة صاحبة السمو اميرة ( — )

بعض قواعد اخري للأسبقية : تجلس المضيفة فوق آخر المقاعد في مقاصير

المسارح ويقدم افضل المقاعد لا كبر الموجودين سنا واسماهم مكانة . فاذا كانت مع المضيضة سيدتان ، يترك المقعد الاوسط عادة لاصغرها سنا وتحتفظ المضيضة لنفسها بالمقعد الخلفى . ويجلس الرجال فوق المقاعد الخلفية . اما المضيف فيجلس عادة فوق المقعد الذي خلف مقعد زوجته مباشرة

ومن حق العروس الحديثة العائدة من شهر العسل ان تصدر بطاقات الدعوة الى حفلات الاستقبال التي تقيمها فى منزلها . ولا ينبغى ان تزور أحدا حتى يزورها الآخرون

والاشيخاى الذين يهبطون الى اماكن غريبة يجب الا يزوروا احداً من جيرانهم إلا بعد أن يزورهم هؤلاء الجيران



## الفصل السادس

### البطاقات والألقاب

كانت الفكرة الأساسية من استعمال بطاقة الزيارة ، ان يتركها صاحبها في منازل الآخرين للتدليل على انه أتى الى منزلهم للزيارة ولكن هذه الفكرة اخذت تضمحل وتلاشى بالتدرج . وبدأت البطاقة تستعمل في اغراض اخرى من اغراض الحياة الاجتماعية العصرية ، بل انها قلما تستعمل الآن في الغرض الذي وجدت من أجله ، وهو اداء الدين الاجتماعى ورد الزيارة

وينبغي ان تكون بطاقة الزيارة بيضاء اللون . مطبوعة بالمداد الأسود . لأن البطاقات الملونة وكذلك المطبوعة بمداد غير الاسود تتنافى مع الذوق السليم . على انه يجوز في بعض الأحيان استعمال بطاقات ذات لون رمادى خفيف او اصفر باهت ، ويشترط في هذه الحالة ان تطبع بالمداد الاسود فقط ولا يستحب أن يكتب شيء فوق البطاقة غير اسم صاحبها وعنوانه بوضوح . ويجب تجنب استعمال الخطوط المزخرفة ويستحب استعمال الحروف الصغيرة لأنها أكثر اناقة من الحروف الكبيرة

ومهما يكن من شيء ، فان اختيار نوع البطاقة مسألة تعتمد قبل كل شيء على ذوق صاحبها

أحجام البطاقات : تتغير أحجام البطاقات تبعاً لانماط ( مودات ) الوقت ، ولو ان ذلك ليس من القواعد الجوهرية التي يتحتم على كل شخص ان يتبعها وفيما يلي بيان بالمقاييس التي ينبغي ان تكون عليها احجام بطاقات الزيارة

من النادر ان يزيد حجم بطاقة السيدة عن ٣ — ٣ ١/٢ بوصة في الطول و ٣ ١/٢ — ٢ ١/٢ بوصة في الارتفاع وبطاقات الفتيات اصغر من هذا قليلا . وتكون عادة شبه مربعة . كأن يكون طولها ٣ ١/٢ بوصة وارتفاعها ٢ ١/٢ بوصة وتكون بطاقة الرجل طويلة ضيقة . والحجم المألوف هو ١ ١/٢ بوصة في الارتفاع و ٣ ١/٢ بوصة في الطول وأما البطاقات التي تحمل اسم الزوجين . او اسم الأم وابنتها . فتكون اكبر حجما . ويكون طولها ٣ ١/٢ بوصة وارتفاعها ٢ ١/٢ بوصة وبطاقة الرجل المهذب لان تكون لامعة ولا تحتوى على زخارف

بطاقة الرجل : يجوز للشبان العزاب أن يذكروا اسم ناديهم بدلا من ذكر عنوانات منازلهم في بطاقتهم ، على انه يجوز في بعض الأحيان ان يذكر عنوان المنزل واسم النادي فوق ركني البطاقة السفليين ، على أن يكون عنوان المنزل في الركن الأيمن واسم النادي في الركن الأيسر ولا يجوز مطلقاً ذكر وظيفة صاحب البطاقة او عنوان مكتبه في البطاقة التي تستعمل للأغراض الاجتماعية

الألقاب والبطاقات : يجوز لأصحاب الألقاب ان يذكروا القابهم في بطاقتهم وكذلك الأطباء والشيوخ وضباط البوليس والجيش والمحامون مثال ذلك : « احمد بهجت باشا » و « الدكتور اسماعيل حلیم » و « الشيخ احمد على » و « الامير الای عباس سيد » و « الاستاذ راغب بهجت المحامي » ومن اللياقة ان تستعمل الأرملة اسم زوجها المتوفى ، فمثلا تظل « حرم المرحوم احمد عفت » تستعمل هذا الاسم في بطاقتها الاجتماعية مادامت أرملة ولو انه يجوز ان تستعمل اسمها الخاص في بطاقتها الاخرى التي تستخدمها لدواعي العمل او المسائل القانونية

وقد جرى العرف بأن توضع الفتيات لقب « آنسة » قبل اسمهن في بطاقات الزيارة ، على انه لا يجوز لهن اطلاقاً ذكر اسمهن المستعارة في بطاقتهن ، وهذه القاعدة تسرى أيضاً على الرجال والسيدات

البطاقات وأيام الاستقبال : جرت عادة بعض الأسر على تحديد يوم معين من أيام الأسبوع لاستقبال الزائرين في منازلهم ، وابتدعت لذلك بطاقات خاصة ترسلها ربات البيوت الى من يرين دعوته لزيارتهم في منازلهن في تلك الأيام وفيما يلي النموذج لهذه البطاقة :

<h2 style="margin: 0;">حرم ثابت بهجت</h2>	
٢٣ شارع الملكة نازلي	ايام الخميس

فاذا تلقى أحد من معارف حرم ثابت بهجت بطاقة كهذه ، فالمعنى المقصود ان هذه السيدة لا تغادر منزلها أيام الخميس من كل أسبوع ، لكي تستقبل زائريها

استعمال البطاقات : ترسل البطاقة المزدوجة « أي التي تحمل اسم الزوج والزوجة » مع هدايا الزفاف وباقات الورد التي ترسل عند الوفاة وفي كل مناسبة تقتضى اشتراك الزوجين في الاعراب عن السرور أو الحزن ، كما تستعمل أيضاً في الزيارات الرسمية

وإذا ارسل رجل باقة من الزهور او صندوقاً من الحلوى لآنسة فانه يرفق به بطاقته الخاصة . ويجوز أن تكتب فوق البطاقة عبارة تحية . فاذا فرض وارسل رجل كتاباً الى فتاة ، جاز له ان يكتب فوق البطاقة المرفقة به « ارجو ان يحوز هذا الكتاب قبولك »

وتستعمل البطاقة في كثير من الأحيان لا لبلاغ رسالة خاصة . فالفتاة التي ترسل باقة من الورد لسيدة متقدمة في السن تتقلب على فراش المرض ، ترفق بالباقة بطاقتها الخاصة مكتوباً عليها بالمداد ، وفوق الاسم رسالة مماثلة لما يلي :—

« عزيزتي سميحة هانم »

آمل ان تكوني في طريق الشفاء ، وان تساعد هذه الزهور على ادخال السرور الى نفسك

وليس هناك ضرورة لتوقيع الرسالة طالما الاسم مطبوعاً فوق البطاقة . وعندما يقيم الانسان مؤقتاً في مدينة غريبة ، ويريد ابلاغ نبأ وصوله الى اصدقائه ، فانه يبعث إليهم ببطاقته مسجلاً فوقها عنوانه المؤقت في المدينة بطاقات الوداع : تترك هذه البطاقات الخاصة في منازل الأصدقاء والمعارف ، او ترسل اليهم بالبريد قبل أن يبدأ المرء رحلة طويلة . ولهذه البطاقات أهمية قصوى عندما ينتقل الانسان بصفة نهائية من حى الى حى آخر . او يرحل الى جهة نائية . فاذا فرض واعتزم زوجان السفر الى السودان لقضاء عام هناك ، فانهما يرسلان بطاقات الوداع لأصدقائهما قبل رحيلهما ببضعة أيام

وهذه البطاقات لا تحمل طابعا خاصا يميزها عن غيرها سوى انها تحمل في ركنها الأسفل الأيسر كلمة « للوداع » مكتوبة بالمداد . وليس من المحتم على

من يتلقى مثل هذه البطاقة ان يجيب عليها الا اذا كان صديقاً حميماً لمرسالها ،  
ففي هذه الحالة ينبغي ان يبعث اليه هدية لطيفة ثم يؤدي له واجب الوداع

الوان اخرى من البطاقات الخاصة : تستخدم البطاقات احياناً لاعلان زياً  
خطوبة ، وترسل للأشخاص الذين لم يتلقوا دعوات لحضور الخطوبة .  
وفي الواقع ان هذه البطاقات ليست بطاقات بالمعنى الصحيح لأنها من نوع  
خاص يمكن الاطلاع عليه في محال الأدوات الكتابية المشهورة

ومع أن بعض كتاب آداب السلوك يرفضون الاعتراف ببطاقات اعلان  
الخطوبة فان هذه البطاقات موجودة فعلاً وهي مستعملة بكثرة في اغلب  
البلاد الغربية التي ضربت بسهم وافر في الحضارة . وترسل هذه  
البطاقة بالبريد

وتستخدم البطاقات أيضاً لاختار الأصدقاء عن مولود جديد ، وذلك  
بأن ترفق ببطاقة الأب والأم بطاقة اخرى بيضاء تحمل اسم المولود وتاريخ  
ولادته في الركن الأسفل الأيمن ، ثم ترسل بالبريد

بطاقات الحداد : يستخدم بعض المحزونين اوراقاً وبطاقات لها حافات  
سوداء ، وكان المتبع ان يكون عرض هذه الحافات ربع بوصة في العام  
الأول من الحداد ثم ينقص بمقدار  $\frac{1}{4}$  من البوصة في العام الثاني ، وتحدف  
مثل هذه النسبة كل ستة شهور حتى تنتهي فترة الحداد

وقد اختلف هذا التقليد في الوقت الحاضر واستعوض عن هذه البطاقات  
باخرى لها حافة سوداء يتراوح عرضها بين  $\frac{1}{4}$  و  $\frac{1}{2}$  بوصة ، وتستخدم هذه  
البطاقات طول فترة الحداد

بطاقات العمل : أفضل انواع بطاقات العمل هو ما كان من الورق الأبيض .  
ومطبوعاً بالمداد الاسود ، بيد انه يجوز استخدام المداد الملون في البطاقات  
التي تستخدم في اغراض الاعلان والدعاية

ولكن هذا الاستثناء لا يمتد إلى بطاقات الأطباء والمحامين وغيرهم من  
الذين ينبغي أن تتمثل في بطاقتهم البساطة وسلامة الذوق

فبطاقة الطبيب تحمل اسمه في منتصفها وعنوان منزله في الركن الاسفل  
الايمن ومواعيد عيادته في الركن المقابل

واما بطاقات وكلاء الشركات . فتحمل اسم صاحبها وتحتها عبارة  
(وكيل شركة —) ويجوز ان يكتب اسم الشركة في منتصف البطاقة .  
واسم صاحب البطاقة في الركن الاسفل الايسر

ومها يكن من أمر ، فانه من فساد الذوق ان يستعمل الانسان بطاقة  
عمله في الاغراض الاجتماعية

## الفصل السابع

### الزيارات

كانت الزيارات الرسمية تستهلك جزءاً كبيراً من أوقات الناس في الزمن الماضي - وكانت لها تكاليف وعباء ، كارتداء أنحف الثياب وأكثرها أناقة ، ولكن هذا اللون من الزيارات أخذ يخفي من حياة الناس في الوقت الحاضر ، ولو أنه لا تزال هناك مناسبات خاصة تحتم تأديتها

الزيارات الحتمية : القاعدة العامة التي ينبغي أن يتبعها كل رجل مهذب هي أن يترك بطاقته للأشخاص الذين يدعونه ويرحبون به في منازلهم لمناسبة رسمية . فإذا تناول رجل طعام العشاء لأول مرة في منزل رجل آخر تعرف به حديثاً ، فإن عليه أن يترك له بطاقته بعد انقضاء بضعة أيام على الوليمة ، حتى ولو كان قد اعتذر من قبول الدعوة . فإن آداب السلوك تقضى عليه بترك بطاقته للاعراب عن شكره .

ولا يجوز مطلقاً تجاهل الزيارة الأولى ، ولايضاح ذلك نقول : انك التقيت مثلاً بالآنسة زاهية في منزل صديقة مشتركة ، ولما كانت الآنسة زاهية اصغر منك سناً فقد زارتك<sup>١</sup> في منزلك . فيجب والحالة هذه أن تذهبي إلى منزلها وتركي لها بطاقتك . وإذا كنت تودين مخلصاً أن تستمر علاقتكما وتنقلب إلى صداقة ، وتشعري بأن لدى الآنسة زاهية مثل هذا الاستعداد ، فني استطاعتك أن تزورها في منزلها . فإذا لم تجديها

(١) المقصود بالزيارة في هذه المناسبة هو المرور بالمنزل وترك البطاقة .

فاتركي لها بطاقتك . وأما إذا كانت تنقصك الرغبة في توثيق أو اصر الصداقة  
بينك وبينها ، فيكفي أن تتركي لها بطاقتك في منزلها ، لان هذا تدبير محتم  
تقضى به آداب السلوك ، بيد انك تستطيعين ان تتجاهلي الزيارة الثانية .  
فتدرك الآنسة زاهية انك غير راغبة في إنشاء الصداقة بينكما

ومن المحتم أيضاً أن يؤدي الانسان واجب الزيارة ، ويترك بطاقته ،  
أو يبعث باقة من الزهور لصديق اصيب بمكروه ، كما يترك بطاقة استفسار  
او يرسل باقة زهور للمرضى من معارفه . ويؤدي زيارة تهنئة ويترك بطاقته  
لمن يرزق مولوداً او لفتاة أعلنت خطوبتها

الزيارة الأولى قبل الدعوة : لنفرض ان ابنتك ستتزوج ، وانك احتفاء  
بهذه المناسبة تريد ان تدعو جميع سكان المدينة التي تقيم فيها . وكل من قابلته  
ورأيتته او حتى ابتسمت له ، فهل هذا مستطاع ؟ . يقول المنطق ان هذا  
مستحيل لأنه لو أمكن فان عليك ان تزور منازل الأشخاص الذين  
تريد دعوتهم قبل ان ترسل دعوات الزفاف . ولنفرض انك تقابلت مع  
السيدة سميرة هانم رائف في إحدى المناسبات ، ولكنها لم تزورك كما انك  
لم تزورها من قبل . فيجب ان تزورها وتترك لها بطاقتك قبل ان تدعيها  
إلى حفلة زفاف ابنتك

ومع ذلك فان الانسان لا يدعو إلى حفلات الزفاف إلا الأشخاص الذين  
تربطهم به أو اصر الصداقة القوية او معارف اسرة الخطيب او الخطيبة

وأخيراً ، ينبغي الا يرسل الانسان دعوات رسمية للاخرين الا  
بعد ان يزورهم ولو مرة واحدة ، أما إذا حال ضيق الوقت دون تأدية هذه  
الزيارة ، فيمكن تلافى الاحراج بارفاق البطاقة الشخصية ببطاقة الدعوة

بعد الزفاف : هناك زيارات محتمة ينبغي تأديتها عقب حفلات الزفاف  
 مثال ذلك : انه يتحتم على وصائف ووصيفات الشرف والعرايين والعرايات  
 ان يؤدوا واجب الزيارة لام العروس في مدى ثلاثة أسابيع بعد الزفاف ،  
 كما انه ينبغي على جميع من دعوا إلى حفلة الزفاف ان يتركوا بطاقتهم  
 لوالدة العروس

وإذا كان الزفاف قد تم في منزل اخت العروس المتزوجة او صديق  
 فأن على المدعويين أن يزوروا هذه الاخت او هذا الصديق مثلما يزورون  
 أم العروس

وفي الوقت ذاته ، ينبغي على هؤلاء المدعويين ان يزوروا العريس  
 وعروسه ، وأحسن مناسبة لذلك هي عند تلقي بطاقات أيام الاستقبال من  
 العروس عقب عودتها من شهر العسل ، لان العروس لا تزور أصدقاءها  
 وصديقاتها وأقاربها إلا بعد أن يؤدوا واجب الزيارة

ترك البطاقات : تعنى آداب السلوك بعادة ترك البطاقات على الرغم من ان  
 هذه العادة قد اخذت في الاضمحلال والزوال . والشائع الآن هو ان ترسل  
 البطاقات الشخصية مع هدايا الزفاف . وفي الزيارات الرسمية المعدودة التي  
 يؤديها الناس الخ . . ولكن لو بحثنا عن الحقيقة لتبيننا ان عدد البطاقات التي  
 يستعملها حتى أصحاب المناصب الرفيعة في المناسبات الاجتماعية لا يتجاوز  
 عدد أصابع اليدين في العام ذلك لأنه أصبح مألوفاً أن يمر الانسان على  
 منازل الأصدقاء والمعارف دون أن يترك لهم بطاقته ، وانما يطلب من  
 خدمهم ابلاغهم نبأ زيارته لهم

ثم أن الأصدقاء المتساوين في السن لا يزور بعضهم بعضاً زيارات رسمية  
 وانما تتخذ زياراتهم طابعاً آخر لا يمت إلى الرسمية بسبب . فيجلسون في

منزل أحدهم ويتبادلون أطراف حديث طريف ممتع . ويتردد بعضهم على منازل بعض عندما يطيب لهم ذلك دون التقييد بمبدأ المبادلة في الزيارة ومهما يكن من شيء فما دام مبدأ الزيارات الرسمية لا يزال مائلا ، فينبغي أن يعرف المرء كم بطاقة شخصية يترك عند كل زيارة . وفي هذا يقول فوج : « تقضي التقاليد بأن السيدات يزرن السيدات فقط وأما الرجال فيزورون الرجال والسيدات جميعا ، وعلى ذلك فإن السيدة تترك عدداً من بطاقتها مساويا لعدد السيدات اللاتي في المنزل الذي تزوره . وتترك عدداً من بطاقات زوجها أو أخيها مساويا لعدد السيدات والرجال الذين في هذا المنزل »

فاذا فرضنا ان السيدة دولت بهجت وزوجها تناولا طعام العشاء في منزل ابراهيم بك صفوت وزوجته ، فان على السيدة دولت بهجت ان تترك بمنزل ابراهيم بك صفوت وتترك بطاقتها الخاصة لزوجته وبطاعتين من بطاقات زوجها . احدهما لابراهيم بك صفوت والاخرى لزوجته

واذا كانت السيدة دولت بهجت وزوجها قد دعيا الى منزل ابراهيم بك صفوت وزوجته للتعرف باسما عيل بك علي وزوجته ، فينبغي ان تترك السيدة دولت بهجت بطاقتها لزوجته اسماعيل بك علي وبطاقات زوجها له ولزوجته

معلومات اخرى عن البطاقات والزيارات : اعتاد بعض الناس الى وقت قريب ان يشنوا ركنا من اركان بطاقتهم الخاصة ، إما للدلالة على انهم تركوا هذه البطاقات باشيخاصهم ولم يرسلوها مع رسول ، وإما للدلالة على أن البطاقة

تركت لجميع سيدات الأسرة ، ولكن عادة تفي البطاقات أصبحت الآن غير مرغوب فيها ولا مستحبة

وتترك البطاقات للأشخاص الذين يقيمون في فنادق او بنسيونات فيما اذا كانوا غائبين عن الفندق او البنسيون ، وينبغي في هذه الحالة ان يسجل اسم الشخص المرسل اليه البطاقة تحت اسم صاحبها . واذا اراد الراسل ان يكتب رسالة خاصة فوق بطاقته فلا بأس من ذلك ولكن بشرط ان توضع البطاقة في غلاف مقفل ويكتب فوقه اسم المرسل اليه

ومهما يكن من امر فان اصحاب الذوق السليم لا يكتبون رسائل على البطاقات لأشخاص يقيمون في فنادق

ولا يجوز لسيدة متزوجة ان تترك البطاقة المزدوجة ( اى التى تحمل اسمها واسم زوجها ) عند الزيارة . ومن غير المستحب ايضا ان تترك بطاقتها الشخصية لرجل او ان تزور رجلا إلا لمسائل تتعلق بالعمل . وينبغي في مثل هذه الحالة الا تستعمل بطاقتها الاجتماعية ، وانما عليها ان تستخدم بطاقتها الخاصة بالعمل

واذا كان لأم ابن تغيب طويلا في احدى الجامعات ، ثم عاد الى منزله وارادت ان تخبر اصدقاء الأسرة بعودته واستعداده لتلقى دعواتهم ، فان في استطاعتها ان تبعث اليهم ببطاقتها ومعها بطاقة ابنها ، وتسرى هذه القاعدة على البنات ايضا حين تكتمل انوثتهن ويحين موعد ظهورهن في الحياة الاجتماعية ايام الاستقبال : على الرغم من ان بدعة ايام الاستقبال لم تعد تقليداً اجتماعياً حتماً فان الكثيرات من ربات البيوت المحافظات مازالن أمينات على الاحتفاظ بهذا الأثر العتيق ، وقد يتبرم الجيل الجديد بهذا التقليد ، فلا يبقى بالمنزل لاستقبال الزائرين سوى الآباء والأمهات - أما الشبان فيذهبون إلى نوادهم للرياضة والسمر مع أصدقائهم وصدقاتهم

وعلى هذا فإنه من غير اللائق أن يزور أحد أسراً حددت يوماً معيناً من كل أسبوع لاستقبال الزائرين في غير هذا اليوم ، إلا إذا كان ذلك باتفاق سابق بينه وبين أحد أفراد الأسرة

استقبال الزائرين : على المضييفة التي تحدد يوماً معيناً لاستقبال الزائرين أن تكون مستعدة لاستقبال أول وافد قبل الساعة الثالثة مساءً بقليل

وأما إذا كانت المضييفة ممن لا يتبعن نظام « يوم الاستقبال » فينبغي أن تحدد مواعيد الزيارات بمنزلها في الفترة ما بين الساعتين الثالثة والخامسة مساءً . ومع ذلك فإن لها مطلق الحرية في أن تستقبل الزائرين أو تعتذر إليهم من عدم الاستقبال . وأحسن وسيلة لعدم استقبال الزائرين دون إخراجهم هو أن تطلب ربة المنزل من خادمتها أن تقول لكل زائر إنها ( سيدتها ) بالخارج . وفي هذه الحالة يترك الزائرون بطاقتهم ويصرفون

وتجنبنا للمأزق يجب على كل ربة منزل تريد ألا تعتذر من استقبال زائريها أن تبلغ ذلك للخادمة أو الخادم كيلا يقبلوا بطاقة من زائر . ثم يعودوا إليه بعد قليل لينبئوه أن سيدتهم ليست بالمنزل ، لأن التقاليد المحترمة تقضى بأنه طالما قبل الخدم بطاقة من زائر ، فمن المحتم ادخاله إلى المنزل

وإذا أراد المرء زيارة شخص آخر يقيم في فندق أو ينسيون ، فينبغي أن يبعث إليه أولاً بخادم الفندق أو البنسيون ينبئهم بقدمه ، أو أن يتصل به تليفونيا للاتفاق على موعد للزيارة ، لأنه لا يجوز أن يهبط المرء على شخص آخر دون موعد سابق إلا إذا كانا صديقين حميمين

وفي أيام الاستقبال تتولى المضييفة تقديم الشاي للضيوف ، ولكنها غير ملزمة بأن تقدم الشاي لزائر هبط عليها فجأة في زيارة قصيرة . ومع أنه كان من المحتم على كل مضييفة أن تغالي في رجاء ضيوفها لتناول الشاي إلا أن هذه القاعدة قد أخذت في الزوال ، فإذا اعتذر أحد عن احتساء القهوة

أو الشاي عندما يعرض عليه ذلك فيجب ألا تلح عليه المضييفة في القبول  
ومن الطبيعي أن تصافح المضييفة ضيوفها من الجنسين عند وصولهم ،  
وتعرب لهم عن سرورها برؤيتهم ، بيد أنه من فساد الذوق أن تغالى في  
التحية . فيكفي أن تقول مثلا . « كيف حالك يادوات .. لشد ما يسرنى  
أن أراك »

وتنهض المضييفة لزوارها عند وصولهم وانصرفهم  
زيارات الرجال . جرت العادة أن يؤدي الرجال زيارتهم الاجتماعية بعد  
ظهر يوم الخميس ، أو مساء أى يوم ملائم من أيام الأسبوع وتشمل هذه القاعدة  
أيضا النساء صاحبات الأعمال

وتنقضى التقاليد بان يزور الرجال أصدقاءه الحميمين من الجنسين في  
مناسبات العزاء والاستفسار عن الصحة والتهنئة ، وكذلك الاعراب عن  
شكره لمضييفة دعته إلى تناول الطعام في منزلها أو الاشتراك في حفلة  
راقصة ، بيد أنه لا يزور هذه المضييفة مرة ثانية اللهم إلا إذا دعته الزيارة  
مرة أخرى

وفي هذه المناسبة يتدخل الذوق السليم في قواعد آداب السلوك فمثلا :  
إذا دعت السيدة سميرة طلعت الاستاذ عادل ، لتناول طعام العشاء في منزلها  
وكان الاستاذ صديقا قديما للأسرة ، فليس من المحتم عليه ان يمر بالمنزل  
ويترك بطاقته ، ولكن اذا كانت هذه اول مرة يتناول فيها الاستاذ عادل  
الطعام في منزل هذه الاسرة فان قواعد الاحترام تفرض عليه تأدية الزيارة  
والرجال الذين يدعون الى حفلات تنكرية ، او لولائم ، او مشاهدة  
رواية مسرحية ، او رحلة الى الحدائق . . الخ ولا يريدون تلبية الدعوة ،  
يتحتم عليهم الا يكتبوا برسالة استذارهم الى مضيفتهم ، بل يجب ايضا ان  
يمروا بمنزلها ويتركوا لها بطاقاتهم في غضون اسبوعين من تلقي الدعوة

ولا تقسو آداب السلوك في الحكم على الهفوات الاجتماعية التي يرتكبها رجل الاعمال الذي لا يملك حرية التصرف في وقته ، ولكنها لا تصفح عن الرجل الذي يقبل الدعوات الاجتماعية ولا يترك بطاقته لاصحاب المنازل الذين رحبوا به واكرموه ، لانه اذا كان هناك مجال للاعتذار عن اهمال اجتماعي يقترفه الانسان اضيق وقته فاي عذر يمكن تقديمه لمن يتجاهل ابسط قواعد الاحترام ؟

وقد يتهرب الرجل المتزوج من كثير من الالتزامات الاجتماعية بالقاء عبء الزيارات وسائر هذه الالتزامات على عاتق زوجته ، بيد انه يستحسن ان يؤدي الرجل بنفسه واجب الزيارة للاصدقاء المرضى او المرزوين .  
زيارة فتاة : تقضى تقاليد بعض الامم ان يستأذن الرجل في زيارة فتاة تعرف بها ، بينما تقضى تقاليد امم اخري بعكس ذلك ، فتفرض على الفتاة —  
إذا شئت — ان تدعو الرجل لزيارتها . وكلا القاعدتين صحيح

ومع ذلك . فان الجيل الجديد قد اخذ يحطم الفوارق الجنسية تدريجياً ، فاصبح مألوقاً ان يطلب شاب من فتاة قابلها واعجب بها ورغب في زيارتها ان تدعوه للزيارة ، كما اصبح مقبولاً ان تدعو فتاة شاباً التقت به واعجبت به الى زيارتها .  
ومن ثم ففي استطاعة اي شاب ان يقول للفتاة التي وقعت معرفتها من نفسه موقعاً حسناً : « آتسه ثرياً . هل تستطيع ان آتي الى منزلك ذات مساء عندما تكونين والسيدة والدتك بالمنزل ؟ »

ويجوز ايضاً ان تقول الفتاة للفتى « دكتور عاطف ، ستكون أمي وانا في منزل مساء يوم الخميس القادم فهلا جئت لزيارتنا ؟ »

وإعراب الرجل لأم فتاة عن رغبته في تكرار الزيارة تعبير جميل يشف من الأدب والاطراء . والرجل المهذب قلما يفعل هذا الواجب . على انه سكن اهل هذه القاعدة اهللاً تاماً بعد التردد على المنزل مرتين او ثلاثة



وانسب موعد للزيارات العادية هو الساعة الخامسة كما قلنا لأن الناس يتناولون الشاي في هذا الموعد ، اللهم إلا إذا اضطرتهم ظروف خاصة أو طارئة إلى مغادرة المنزل

وقد سرت عادة تحديد مواعيد الزيارات الخاصة بالتليفون ، ولكن هذا الحق لايسرى على غريب يريد زيارة احدى السيدات فى منزلها . وتقضى آداب السلوك فى مثل هذه المناسبة بان يمر الغرباء بمنازل من يريدون زيارتهم فاذا لم يجدوهم بالمنزل تركوا لهم بطاقاتهم

وزيارات العزاء والاستفسار عن صحة المرضى يمكن أن تودى فى أية ساعة من ساعات النهار ، لأن الزائر قلما يتخطى عتبة البيت ، ففى زيارات العزاء يسلم الزائر باقة من الورد ومعها بطاقته إلى الخادم ثم ينصرف اللهم إلا إذا كان المفجوع صديقا له ، فإنه يستأذن فى الدخول

ومنها يكن من امر فان زيارات العزاء والمجاملة ينبغى ان تكون قصيرة جدا أما زيارات الصباح فحق مقصور على الاصدقاء المقربين فقط . ويستحسن ان تؤدى فيما بين الساعة العاشرة والنصف صباحا والساعة الواحدة مساء

الوصول والانصراف : ابسط التحية أحسنها ، وخير تحية يقرؤها الانسان للصديق او لشخص يعرفه عند وصوله الى منزله هي : « كيف حالك يا أستاذ جلال » او « طاب يومك يا آنسه سهير » فى المناسبة الرسمية ، واما التحية العصرية الحارة التى شاع استعمالها بين الاصدقاء فهي « اهلا هدى »

وتستغرق الزيارة الرسمية عادة من خمس عشرة دقيقة الى عشرين . واما فى ايام الاستقبال الاسبوعيه فيجوز ان تمتد الزيارة الى ساعة او ساعة ونصف وفى الزيارات غير الرسمية يجوز للزائر ان يبقى عشر دقائق او ساعتين فهذا رهن بظروف الزيارة

والشخص المهذب يعلم كيف يكون ظريفاً لبقاً عند وصوله الى منازل الآخرين وانصرافه منها ، فهو لا يدخل غرفة من الغرف وهو يمشي متكافئاً متصنعاً ، وإنما يمشى بسهولة وانزان . ويتقدم مباشرة الى مضيفته ويحييها ثم يبسط يده للأصدقاء من الحاضرين ، ويوميء برأسه للآخرين

وعندما يتهيأ للانصراف لا يصح ان يتلصق نصف ساعة مثلاً ليبدى «ملاحظات اخيرة» ويتنطق بعبارات سخيفة كأن يقول « اخشي ان اكون قد اضجرتكم » او « ينبغي ان اعتذر لاني شغلت فترة طويلة من وقتكم » لان هذه العبارات ثقيلة على السمع وتبعث على الضيق

مزيد من الارشادات : يجوز للسيدات المرضى ان يبن عنهن من يؤدي زيارتهن اذا اردن رد زيارات أداها لهن الآخرون . او الاعراب عن شكرهن للجيران او الأصدقاء الذين استفسروا عن صحتهم . ويستحسن ان يكون مندوبهن في مثل هذه الأحوال ، الابنة او صديقة حميمة

على أن الأصدقاء المقربين لا يلومون سيدة مريضة ولا يطالبونها بمراعاة آداب السلوك — بيد أن تأدية مثل هذه الالتزامات الاجتماعية تدخل للسعادة والمرور على نفس العائلة

وتقضى قواعد المجتمع الراقى بالألا تقبل إحدى السيدات الأخرى عند اللقاء او الانصراف ، وحتى الصديقات الحميمات ويكتفين بالمصافحة في الحفلات العامة والخاصة

وإذا ذهبت سيدة الى منزل سيدة أخرى ووجدتها تتأهب لمغادرة المنزل فينبغي ان تقول لها « يبدو أنك تعزمين مغادرة المنزل ، ومن ثم فاني ان اعطاك عن الخروج » . فإذا قالت المضيفة انها كانت تريد الخروج لشراء بعض الحاجيات ، ولكنها تفضل البقاء في المنزل مع زائرةها ، فمن

سخف الرأي ان تحاول الزائرة اثناءها عن هذا العزم

وإذا احتق رجل اعزب بسيدة كأن دعاها الى تناول طعام العشاء في منزله مع بعض الاصدقاء والصديقات فان على هذه السيدة ان تمر بمنزله وتترك له بطاقتها واكنها لا تزوره

والسيدة التي تؤدي زيارة رسمية لا تخلع قبعتها أو معطفها ، واكنها تستطيع أن تخلعهما في الزيارات غير الرسمية و كذلك في حفلات الاستقبال الأسبوعية . أما في حفلات الشاي فلا تخلع السيدات قبعاتهن

وعندما تذهب احدى الأسر من منزل إلى آخر في حي جديد ، فان التقاليد تقضى على جيرانها بان يبدءوها بالزيارة ويتركوها لأفرادها بطاقتهم وقد جرت العادة أن يؤدي أصحاب المراكز العالية الزيارات لجيرانهم الجدد أو يدعوم لزيارتهم في منازلهم

وإذا كنت تتحدث إلى شخصين فمن سخف الرأي وسوء الأدب أن تدعو أحدهما إلى منزلك وتهمل دعوة الآخر . فإذا كنت لا ترغب في دعوة الآخر فأرجيء دعوة من تشاء إلى فرصة أخرى

وإذا لم يكن عندك منزل أنيق ، أو كبير خدام ، فيجب ألا يكون ذلك سبباً في عدم استقبالك لزائرين في منزلك ، لأنه من الخطأ البين اهمال صداقة الآخرين لأن منزلك وظروفك لا يهتمان لك فرصة أداء واجباتك الاجتماعية . وتذكر أن حرارة الترحيب بالآخرين والكمياسة في الزيارات غير الرسمية أفضل بكثير من القيود التي تفرضها الزيارات الرسمية

وفي هذا قال امرسون « زر كثيراً منزل صديقك لأن الشوك يذبت في الطريق غير المطروق »

## الفصل الثامن

### المراسلات الاجتماعية

كتابة الرسائل : الرسائل حديث مسجل فوق الورق ، وهي كالحديث تكشف عن الشخصية . فرسالتك لا تحمل النبأ الذي تريد أن تنفي به فحسب ، وإنما تبرز من بين سطورها معاني تحدد شخصيتك . ولله در من قال : « إياك أن تسجل فوق الورق مالا تريد أن يطلع عليه العالم أجمع »

وكتابة الرسائل هبة قبل كل شيء ، ولكنها فن يمارس ، ويمكن الابداع فيه بالمران والمثابرة

وقد تعجز عن كتابة رسالة أدبية ممتعة تصلح للنشر ولكنك لا تعجز عن تحرير رسالة صحيحة طريفة

والذين يندبون حرمانهم من فن تحرير الرسائل ، لا يدركون أن الفن غير معدوم ، وأنه فقط اتخذ شكلا آخر . ولما كانت دواعي حياتنا الاجتماعية العصرية تستلزم قدرة تامة على معالجة الكتابة ، فإن على كل انسان أن يضع نصب عينيه كيف يصل إلى هذا الهدف ويبلغ تلك الغاية

ولا عجب في ذلك ، لأن في الرسائل اقتصادا في الوقت ، وتتيح للكاتب فرصة بلوغ أغراضه وماآربه

فرسائلك قد تدخل البهجة والانشراح على قلب صديق مريض في أحد المستشفيات وقد ترضى كبرياء مضيفة لم تستطع اجابة دعوتها لاحدى المناسبات ، أو شخص تعرفت به وأهملته عفوا . وجملة القول إن رسالتك

تحقق غرضك حينما يتعذر عليك الذهاب بنفسك إلى من تكتب إليه وهذا هو السبب الذي من أجله ينبغي أن تكون رسائلك صحيحة وحرارة تفصح عما بنفسك من معاني الحب والتقدير

آداب السلوك واختيار ورق الرسائل : الافضل أن تعالج أولا مشكلة أوراق الرسائل واختيارها وكيفية استعمالها قبل أن تفكر في موضوعاتها فإن الورق الذي نستعمله في رسائلنا ، كالثياب التي نرتديها أو اللغمة التي نستخدمها ، تم عن أخلاقنا

وورق الرسائل ككل شيء آخر يختلف باختلاف الأذواق ، وإلى عهد قريب كان الناس يشمئزون من استعمال الورق الملون في كتابة الرسائل ، ولكن هذا الاستهجان قد تلاشى الآن وأصبح الناس جميعا يستعملون الورق الملون في رسائلهم ، وليس لآداب السلوك اعتراض على استعمال الأوراق الملونة طالما كانت ألوانها مقبولة مستساغة

على أنه ينبغي أن تكون الرسائل وغلافاتها من لون واحد ، والا يكون ورقها مسطرا وأن يطوى مرة واحدة فقط عند الوضع في الغلاف ولا بأس أن يكون الغلاف مصنوعا من ورق أكبر قليلا في سمكه من ورق الرسائل على ألا يكون الخلف بينهما ملحوظا . وقد انتشرت في الأيام الأخيرة عادة استعمال أغلفة رسائل بيمضاء من الخارج ويشف بياضها الناصع عن ألوان تشبه ألوان قوس قزح ، وهذا اللون من الغلافات جائز الاستعمال طالما كانت الرسالة غير رسمية

وشخصية الانسان تتجلى بأبرز معانيها فيما يكتب ، أكثر مما تبدو في اختيار ورق الرسائل والأغلفة . واستعمال الورق ذي الألوان الزاهية أو الزخارف غير المقبولة لا يدل على شخصية من اختاره وإنما يفصح عن فساد ذوقه ، فالأفضل الا يعنى الانسان بلون الورق ، ولكن بنوعه

ونسيجته ، والا يكون الرسالة هو امش عريضة أو اطراف مذهبة  
 الأوراق التي يستعملها الرجال : يستعمل صاحب الذوق السليم ورقاً أبيض  
 غير مسطر في كتابة رسائله الاجتماعية ، ويضعها في أغلفة تماثلها . ومن  
 الذوق السليم أيضاً الا يستعمل الورق الملون . ولا يطبع اسمه في رأس الرسالة  
 بشكل لا يقبله الذوق السليم وانما يطبعه بحروف دقيقة واضحة — لاننفز  
 العين من رؤيتها

ولا يجوز مطلقاً استعمال اوراق العمل في الأغراض الاجتماعية ، لأن  
 هذه زلة لانفتقر لمرتبتها سواء أكان رجلاً أم سيدة  
 ولا بأس من استعمال اوراق الفندق الذي يقيم فيه الرجل على أن يكون  
 ذلك للأغراض الاجتماعية فقط

وقد انتشرت أخيراً عادة كتابة الرسائل الاجتماعية على بطاقات تساوى  
 في حجمها الأغلفة التي توضع بداخلها وبدأت السيدات يستخدمن مثل هذه  
 البطاقات ، ومع أنه لا اعتراض على ذلك فاننا لانحبذ مطلقاً استعمال مثل  
 هذه البطاقات في المناسبات الرسمية

الطغراء واستعمالها : إذا إستعمل شخص الطغراء في رسائله ، فينبغي أن  
 تكون للزينة فحسب ، وإن تتجسم فيها البساطة وحسن الذوق ، على أن  
 تطبع على الورق فقط ، وأما الأغلفة فلا يطبع عليها شيء مطلقاً

وإذا كان الورق أبيض ناصعاً ، فلا بأس من تلوين الطغراء باللون  
 الفضي أو الرمادي أو الأزرق الباهت وعلى كل حال فهذه مسألة ترجع  
 إلى ذوق الشخص نفسه

وتطبع الطغراء في منتصف ورقة الرسالة من أعلى إذا لم يذكر العنوان  
 إما إذا ذكر العنوان في أعلى الرسالة فتحذف الطغراء

وبالجملة .. فان الطغراء لا تبدو في رسائل الجيل الجديد . اكتفاء بذكر  
العنوان في أعلى الصفحة الأولى من صفحات الرسالة مثال ذلك :

٣٥ شارع الملكة فريدة

تليفون رقم ٣٧٥٤٨

ومثل هذا النوع من الورق يصح أن يستعمله أي فرد من أفراد الأسرة  
حجم الرسائل : لما كانت التقاليد تقضى بأن تذكر خلاصة الرسالة في  
الصفحة الأولى . في المراسلات الرسمية ، فإن أحسن حجم للورق الذي  
تستعمله السيدات لكتابة رسائلهن هو  $٤\frac{1}{2} \times ٦$  بوصات . وأما في المناسبات  
العادية فلا بأس من استعمال ورق أكبر حجماً . أي  $٥\frac{1}{2} \times ٦\frac{1}{2}$  بوصة  
وحجم بطاقات البريد يكون عادة  $٣\frac{1}{2} \times ٥\frac{1}{2}$  بوصة . ولا غبار على  
الرجل إذا استعمل بطاقة أكبر حجماً من ذلك

ولا يجوز إطلاقاً ذكر المسائل الخاصة أو الشخصية في بطاقات البريد ،  
خشية اطلاع بعض الناس عليها . ولهذا فإن الأشخاص الذين يحرصون على  
كتمان أسرارهم لا يستعملون بطاقات البريد إلا إذا أرادوا تحية من يكتبون  
إليه فقط

ويتوقف تأثير الرسالة في نفس القارئ على المجهود الذي يبذله الكاتب ،  
فالرسالة التي تكتب بخط رديء ولا تراعى فيها المسافات بين السطور  
والهامش ، تترك أثراً سيئاً في نفس القارئ . مهما كان الورق الذي سجلت  
نوقه تميناً أو جميلاً ، ومع ان بعض الناس لا يستطيعون تحسين خطهم فإن  
ذلك لا يعفيهم من محاولة كتابة خط واضح نظيف ، وتجنب الوقوع في  
أخطاء الهجاء والاعراب

وقد جرت العادة ان تكون الكتابة على الصفحة الأولى مسموئاً الثالثة .

أما إذا كانت الرسالة مطولة فينبغي ان يكون ترتيبها تبعاً لنظام التسلسل اعني ان تكتب الصفحة الأولى فالثانية فالثالثة فالرابعة . ومن الخطأ البين ان تكتب فوق الهوامش او في خطوط مائلة لأن ذلك يجعل القراءة عملاً شاقاً

ويجب ان يكون حجم الغلاف بنصف حجم الرسالة . فلا تثنى الرسالة إلا ثنية واحدة ثم توضع في الغلاف ، ومن غير الجائز مطلقاً استعمال اغلفة صغيرة جداً لأنها تدل على فساد الذوق من ناحية ولاحتمال فقدانها في البريد من ناحية أخرى

استعمال الآلة الكاتبة : كان استعمال الآلة الكاتبة مقصوراً على رسائل الأعمال إلى وقت قريب ، ولكن هذا العهد قد ذهب وولى وبدأ الناس يستعملون الآلة الكاتبة في كتابة الرسائل الاجتماعية والخاصة ، ولا ريب في أن هذه الآلات قد خلصت الكثيرين من مساويء خطهم الرديء ، فضلاً عن حسن التنسيق وتناسب الحروف

ولا يجوز مطلقاً أن تستعمل الداعية هذه الآلة الكاتبة في كتابة دعواتها الرسمية إلا انه لا بأس عليها إذا استخدمتها في كتابة دعواتها الخاصة التي توجهها لأصدقائها المقربين في مناسبة غير رسمية

وهناك نوع خاص من الورق يستعمل في الآلات الكاتبة . يكون حجمه عادة ٨ × ١٠ بوصات بدلاً من ٨½ × ١١ بوصة وكاتب الرسالة الاجتماعية او التي تتصل بالعمل هو الذي ينبغي ان يوقعها . ويكون توقيعه بالمداد

كتابة الرسالة : الأفضل ألا تتقيد كثيراً بأداب السلوك عند كتابة رسائلك ، لأن الرسالة إيضاح لما يجول بخاطرك . والتقيد بقواعد معينة

قد يعجزك عن إيفاء الموضوع ما يستحقه من شرح وتبسيط ، فلتكن رسالتك اذن أقرب الى حديث مباشر توجهه الى الشخص الذي تكتب إليه ، لأن ذلك يجعلها طريفة ممتعة

وقد يكون من غير المستطاع أن نحدد لك ما تكتب ، إلا أنه في الامكان ان نقدم لك بعض توجيهات تساعدك على بلوغ الهدف

ان الناس جميعاً يحبون تلقي الرسائل لأنها نوع من المتعلق المقبول ، ومن ثم فانك تستطيع ان تجعل رسائلك تقع موقعاً حسناً في نفوس من ترسلها اليهم إذا أضفت عليها طابعك الخاص ، وضمنتها تعبيرات تفسح عن حرارة الشوق مصوغة في أساليب بهجة

واول قاعدة يجب ان تضعها نصب عينيك هي ألا تمسك القلم لتحرر رسائلك اذا كنت ضيق الصدر ، مهموماً . بل تمهل حتى يزول همك ، ثم جاد بكتابة رسائلك بأسلوب طريف رقيق . واحتفظ بها الى اليوم التالي ثم اقرأها . وأغلب الظن انك ستمزقها ، اما اذا حازت قبولك فارسلها . وتجنب دائماً أن تكتب للآخرين ما لا تعجبك قراءته . واجذر ان تضمن رسائلك شيئاً عن متاعبك وآلامك اللهم الا اذا كنت تكتب الى صديق حميم ، لأن لكل امرئ متاعبه الخاصة التي يضيق بها صدره وليست به حاجة الى المزيد من متاعب الآخرين

وإذا تلقيت رسالة فلا تتوان في الرد عليها ، لأنه لا شيء يؤلم الناس أكثر من أن يتجاهل الآخرون رسائلم

وحين تكتب رسالة فكر في الشخص الذي سيتلقاها ويقرأها . ولا تكتب شيئاً تتردد في ان تقوله له لو أنك كنت تتحدث اليه على انفراد . ولتكن مصلحته رائدك ، لأن ذلك خير ضمان لأن تكتب له رسالة تشف عن الصداقة

الوضوح والبساطة : البساطة والايجاز عماد الرسائل الجيدة ، ولهذا يجب تجنب استعمال الأساليب المنمقة المعالي فيها ، واستخدام لغة الحديث دون تصنع أو تكلف

ومع ذلك فإن الأمر يتوقف على الشخص الذي تكتب إليه ، فبعض الناس يفضلون الأسهاب ، وبعضهم يفضلون الايجاز مع التركيز . فالفتاة التي تخرجت في إحدى المدارس قد تملأ أربع صفحات أو أكثر عندما تكتب رسالة إلى صديقة ما تزال طالبة لتخبرها بما يدور في قريتها

ورسائل العزاء والتهنئة أو الاعتذار ينبغي أن تكون قصيرة ، حسنة التعبير عن خليجات النفس

التوقيع : لا يجوز بأي حال من الأحوال الالتجاء إلى الاختصار في توقيع الرسائل بل يجب أن يكون التوقيع كاملاً في جميع المناسبات

ولا توقع السيدة باسمها المستمد من اسم زوجها كأن تكتب مثلاً ( حرم فاضل بك راغب ) بل يجب أن توقع باسمها الخاص ، ولا بأس من أن تكتب تحته عبارة ( حرم فاضل بك راغب )

وإذا كانت الموقعة آنسة ، فيجب أن تسبق اسمها بلقب (آنسة) وبخاصة إذا كانت تكتب إلى شخص غريب

ولا بأس على الرجل إذا وقع رسالة إلى صديق أو قريب باسمه دون ذكر اسم أبيه

كتابة الغلاف : ينبغي أن يكتب عنوان المرسل إليه بخط واضح . ولا يجوز مطلقاً كتابة كلمتي ( خاص ) أو ( عاجل ) فوق غلاف رسالة سترسل بالبريد العادي

رسالة العزاء : لا ريب أن كتابة رسائل العزاء عمل ليس هيناً . إلا إذا كان  
المفجوع صديقاً حميماً ، فإن مصابه يهز مشاعرنا هزاً . ويسهل علينا التعبير  
عن عميتي أسفنا على خطبة بعبارات قصيرة مؤثرة

فإذا سمعت ب وفاة والد أحد أصدقائك أو قريبة فلا تتوان في كتابة رسالة  
عزاء له بمجرد سماعك النبأ . إما إذا كان المفجوع شخصاً تعرفه ، فلا  
تكتب إليه بل ارسل له باقة من الورد مرفقاً بها بطاقتك الخاصة ، مكتوباً  
عليها عبارات « مع عميتي أسفي » أو « أرجو أن تتقبل عزائي القلبي »

وأصدقاء وأقارب الأسرة المحزونة يبعثون لهذه الأسرة برسائل تفيض  
بالعاطفة الخالصة . ومن الأفضل ألا تكتب رسالة عزاء إذا كنت لا تشعر  
فعلاً بالعطف نحو من نزل به الخطب ، لأن الرسائل التي لا تفيض بالعاطفة  
الحقة ، تؤلم الشعور ، وخير وسيلة للتعبير عن عواطفك هو أن تضمن  
رسالتك بعض عبارات التشجيع وتقص في عبارة موجزة عن عميتي أسفك  
للنازلة التي آلمت بمن تكتب إليه ، لأنك تساعد بذلك على سكب برد  
الراحة في قلبه

وفيما يلي أنموذجان لرسائل العزاء :

« عزيزتي نادية هانم

أرجو أن تتقبلي صادق عزائي في المصاب الفادح الذي نزل  
بك وبأسرتك ، وثقي ياسيدي أنني على استعداد لأن أقدم لك كل عون مستطاع  
للتخفيف من وقع هذا الرزء العظيم — المخلص

سامي إبراهيم

عزيزتي سميرة

بلغني الآن نبأ الخسارة الفادحة التي نزلت بك . ولقد وقع على هذا  
النبأ الأليم موقع الصاعقة وكم كنت أود أن أكون بجانبك لأشاطرك

## الحزن والبلوى

تشجعي يا عزيزتي سميرة وليكن عزائك ذكري تلك السنوات الذهبيا  
الطويلة التي قضيتها مع أمك .. وما أظنك إلا مدركة أنني أكن لك عميقة  
العطف والأسف — المخلصة  
راقية

ويجب المحزونون على رسائل العزاء برسائل شكر قصيرة وتكون  
هذه الرسالة غالباً على هيئة بطاقات رسمية مطبوعة ، ترسل للأصدقاء  
والأقارب وفيما يلي النموذج منها :

« حرم ثابت بك أدهم والأسرة  
يعربون عن شكرهم لما غمتموهم  
به من عطف سابع »

ويحدث أحياناً ان يكون الشكر شفهياً ، وفي هذه الحالة يصبح الرد  
الكتابي غير ضروري وفيما يلي أنموذج لرد كتابي على رسالة عزاء :  
« عزيزتي روحيه هانم .

أقدم لك جزيل شكرى على عواطفك الرقيقة التي خففت كثيراً من  
مصابي واني لأقدر لك تلك العاطفة النبيلة التي ابديتها من استعدادك لبذل  
المعونة الصادقة لى في هذه المحنة الأليمة . المخلصة

ليلى سالم

« رسائل التهنئة »

تستوى رسالة التهنئة ورسالة العزاء من حيث الإنجاز وصدق  
العاطفة والاخلاص . ولا ترسل رسائل التهنئة للمعارف الجدد الذين

يتمزجون بل ترسل اليهم بطاقة خاصة تحمل كلمات « مع اصدق تمنياتي » .  
وكذلك لا ترسل رسائل التهنئة الى العروس ، وانما ترسل اليها بطاقة تحمل  
عبارة « مع اصدق تمنياتي » ولا بأس من ارسال برقية تهنئة للعروسين يوم  
زفافهما . او بأقرب فرصة مستطاعة بعد الزفاف  
ومناسبات التهنئة كثيرة عددها . . وفيما يلي بعض نماذج من الرسائل  
الخاصة بهذه المناسبات

« في عيد الميلاد »

عزيزتى ساميه

أقدم لك تهنئتي القلبية بمناسبة عيد ميلادك . وأرجو أن تكونى متمتعة  
بالسعادة فى الأعوام القادمة ، رافلة فى حبل الصحة والسرور  
وانى أرفق برسالتى تذكراً يحمل اليك اصدق تمنياتى ، فأرجو أن  
يحوز قبولك

تحياتى الى جميع أفراد الأسرة — المخلصة  
زينب

« رسالة تهنئة لفتاة خطبت »

عزيزتى الآنسة بدريه

سمعت الآن نبأ خطوبتك للاستاذ رأفت حشمت ، فأردت أن أكون  
من أوائل من يبادرون بالاعراب لك عن عظيم سرورهم للتوفيق الذى أصبته  
بهذه الخطوبة المباركة

وفى الحق ان سرورى لهذا النبأ العظيم لا يعاد له الا سرورك به . ولا  
ريب ان الاستاذ رأفت يستحق التهنئة

مع اصدق تمنياتى لكما معاً — المخلصة  
بشينه عامر

## « في اعياد ذكرى الزواج »

عزيزتي نادية وسامي

سحير وأنا نفكر فيكما اليوم ، وهو يوم عيد زواجكما العاشر وندرك  
مدى سروركما بهذه الذكرى السعيدة ونود ان نعرب لكما عن اصدق تمنياتنا  
وتمنياتنا الطيبة لكما في الاعوام القادمة ونرجو أن يمد الله في اعمارنا  
لنلتقي بكما في عيد زواجكما الخمسين — المخلصة  
بهيجته

## « عند ولادة طفل »

عزيزتي صفية هانم

من دواعي سروري أن أكتب إليك لأعرب عن أصدق تمنياتي بمناسبة  
مولد ابنتك، وإن مصطفى ليشاركني في تمنياتي الطيبة لك ولحكركى أفندى  
والمولودة السعيدة سنية فأكرر لك التهنئة — المخلصة  
ناهد أنمي

## « رسائل الشكر »

قد يكون من سيخف الرأى أن نحاول اعطاء النموذج صادق لرسالة  
الشكر . . . ومن ثم سنكتفى بأن نقدم هنا أساساً يصلح لأن تبني عليه رسالة  
الشكر التي ينبغي ان تكون فياضة بالشعور وصادق العاطفة ، دون التقيد  
بالاصطلاحات والعبارات المنمقة .

فاذا تلقيت هدية أو صنع أحد الناس فيك معروفا فبادري بكتابة  
رسالة شكر حارة له واليك بعض النماذج :

« رسالة شكر على هدية زفاف »

عزيزتي محاسن هانم .

لا أظن أن تستطيعين أن تتصورى مبلغ سرورى حين تلقيت الهدية اللطيفة القيمة التي تكرمت — أنت وتتمير بك — بارسالها إلى وقد استقر رأينا — بليغ وأنا — على ان نعلق هذه المرآة الثمينة فى غرفة جلوسنا ونرجو ان تأتى قريبا لتشاهدى كم سيكون منظرها جميلا فى هذه الغرفة فأرجو ان تقبلى عظيم شكري وامتناني .

المخلصة  
نائلة عفت

« عزيزتى دولت .

كم كان جميلا منك أن ترسلى إلى ذلك الاطار الجميل . فكيف ياترى عرفت اننى بحاجة اليه ؟ إن جميلا يعتقد انه اجمل إطار وقع عليه بصره حتى الآن أرجو ان تتذكرى انك ستأتين لرؤية الهدايا بعد ظم - ر يوم الخميس القادم .

المخلصة  
هنية

« رسالة شكر على هدية لطفل »

« عزيزتى عنايات هانم

ما أجمل القبعة التي ارسلتها لطفلى ، لكم اود ان تشاهدى كيف يبدو جميلا عند ارتدائها . فأرجو ان تحققي رجائي وتحضرى قريبا وإني والطفل نقدم لك عظيم شكرنا على عطفك السابغ .

المخلصة

قدرية ابراهيم

« رسالة شكر على الضيافة »

عزيزتي عليه هانم

أود أن أعرب لك عن عميق امتناني على الضيافة الكريمة والخفاوة  
البالغة التي لقيتها في منزلك . . فإست أذكر أنني تمتعت بمثل هذا الشعور  
الرائع من السعادة والابتهاج من قبل . . فيا لك من مضيضة تستحق  
الاعجاب والتقدير

وإني لأكرر لك الشكر على ما أوليتني به من كرم ورعاية .

المخلصة

حكمت موسى

« رسائل للتعارف »

ينبغي أن يتمثل الأيجاز والتزكيز في رسائل التعارف . فلا يذكر بها  
شئ من المسائل الشخصية . وإليك أنموذجان :

عزيزي جمال

حامل هذه الرسالة . حضرة اسماعيل افندي عبد القدوس المقيم بالاسكندرية  
يعتزم الإقامة في مدينتكم لمدة شهرين . وفضلا عن أنه صديقي . فهو مندوب  
شركة الملاحة في الاسكندرية . ولما كنت اعلم شدة غرامك بالأسفار  
والرحلات الخارجية . فقد ادركت أنك لا ريب سترحب بمعرفته

ويقيني أنك ستجد في رفقته لذة ومتمعة لأنه رجل حلو الحديث . بارع  
في الألعاب الرياضية وألعاب التسلية . فأرجو أن تساعدته في قضاء وقت  
طيب في القاهرة

مع أصدق تمنياتي .

المخلص

زكي حشمت

عزيزتي سلمى

حامل هذه الرسالة سليم عبد الكريم افندي من أصدقائي المقربين . وهو  
يعتزم قضاء فصل الشتاء في الاقصر قبل أن يبحر إلى إيطاليا في الصيف  
القادم لتلقى العلم هناك وكم نكون - بدرى وانا - شاكرين لك لو أنك اضيفت  
عليه من حسن الرعاية ما هو مأثور عنك

المخلصة

محاسن حمدي

### « رسائل الصداقة »

رسائل الأصدقاء لا تزيد عن كونها حديثاً مسجلاً بين صديقين وتمتاز  
عادة بالتجرد من كل القيود . وهي تطول أو تقصر تبعاً لما يريد الكاتب  
أن يذكره لصديقه . وإليك ما قالته الزايات ميرز في هذا الشأن :

« إن رسالة الصديق تنوب عنه في تسجيل حديث خاص يكشف الانسان  
فيه إلى صديقه عن انبائه اليومية ، ولذا وجب أن تمتاز بالبساطة التي يمتاز  
بها حديثنا اليومي خالية من كل قيد بعيدة عن كل تكلف أو تصنع »

فاذا كنت تكتب إلى صديقة أو صديق فتخيّل أنك جالس بجانبها  
واكتب في رسالتك ما كنت تقوله لها لو أنها كانا جالسين بجوارك ولكن  
حذار أن تحشو رسالتك بذكر مخاوفك ومتاعبك ، لأن الناس جميعاً ينفرون  
من قراءة رسالة تطفح الكآبة . وتجنب كثرة الاعتذار في رسالتك . أو أن  
يكون بها ما يشف عن السخرية ، بل أجعل من رسالتك رسولا يشيع البهجة  
والإغتياب في نفس القارئ . وضمنها الأنباء فقط وابتعد عن الثثرة التي  
تجلب الضجر والسأم . واحرص على أن تكون رسالتك متماسكة غير  
مفككة أو مهوشة أو غير مفهومة

وإذا بعثت برسالة أو اثنتين إلى صديق حميم ولم تملق منه ردا فلا

تغضب ، فلعل له عذره المقبول . وابتعث إليه برسالة ثالثة تتضمن عتاباً رقيقاً على تباطئه في الرد وإياك أن تجرح شعوره أو تشتط في تعريفه . فقد ماتت « قصة واحدة بواحدة » من حياتنا العصرية

ومن الحكمة ألا تكتب شيئاً في رسائلك مما لا تريد أن يطلع عليه أحد لأنها قد تقع في يد من يسيء استغلالها فتندم ولات حين مندم

على هامش كتابة الرسائل : لا يجوز مطلقاً كتابة الرسائل بالقلم الرصاص . ولا استثناء لهذه القاعدة إلا في حالات الطوارئ ، كان تكتب الرسالة في القطار حيث لا يتيسر الحصول على المداد . أو أثناء المرض . وأصحاب الذوق السليم يستعملون دائماً المداد الأزرق في كتابة رسائلهم . ويحرصون على ألا تملطخ صفحاته بالمداد . وهم يفضلون إعادة كتابة الرسالة على أن يرسلوها محملة بدليل من إهمالهم

وإياك أن تبعث برسالة قبل أن تقرأها بعناية . فإذا كانت بها عبارة يمكن تأويلها إلى غير ما تعنى فاحذفها وأعد كتابة الرسالة

وتجنب كتابة ( الملاحظات ) .. أو الكتابة في الهوامش

## الفصل التاسع

## أدب الدعوة

الدعوات على اختلاف ألوانها ضرب من التملق المقبول ، لأنها تعبير عن الصداقة ، وحب الضيافة . ولهذا وجب أن تقابل بالاهتمام والاحترام الشديدين ، لأنه من الإهمال الفاضح لأبسط قواعد الاحترام وآداب السلوك المتقاضى عن دعوة من الدعوات مهما كانت غير رسمية . ولهذا وجب الرد على الدعوات في غضون أسبوع من تسلمها . كما يجب أيضاً أن يكون الرد قاطعاً ، إما بقبول الدعوة وإما بالاعتذار ، والرد الملتوى لا يدل على الاحترام والذوق . فاحذر أن تقول « أرجو أن أستطيع الحضور » أو « اذا كنت في المدينة وقت الحفلة فسأحضر » بل كن صريحاً في ردك ولا تدع الشك يساور المضيئة في أمر حضورك أو عدمه

الدعوات الرسمية وغير الرسمية : الدعوات على اختلاف أغراضها نوعان ، رسمية وغير رسمية . و ليس نوع الحفلة التي ستقام هو الذي يتحكم في أن تكون الدعوة رسمية أو غير رسمية ، لأن الدعوة الى حفلة راقصة قد تكون رسمية أو غير رسمية ، ولذا فان طبيعة الرقص اثناء الحفلة هي التي تقرر أن تكون الدعوة رسمية . او ان ترسل للمدعوين رسالة حارة غير رسمية مكتوبة بخط اليد

و المناسبات التي تستلزم ارسال دعوات رسمية هي حفلات الشاي الكبيرة . و حفلات الزفاف الرسمية . والولائم الفاخرة . و حفلات الرقص الكبيرة و الحفلات التي تقام في الحدائق والأندية ، وفي هذه الحالة تستعمل المضيئة

الورق الأبيض غير المسطر في اعداد الدعوة التي تكون اما مطبوعة أو مكتوبة بخط يد المضيف . وقد أصبح مفضلاً الآن كتابة الدعوات بخط اليد بدلاً من الطباعة الحقيرة . فإذا لم يكن في استطاعتك طبع دعواتك طبعاً فاحراً أنيقاً فاكتبها بخط يدك

والدعوات الرسمية تكتب كلها على نمط واحد . . . وإليك النموذج منها:

حسنى بك رحمتي والسيدة حرمه  
يتشرفان بدعوة . . . . . الخ

وأما حفلات الشاي الصغيرة . والولائم الخاصة . وحفلات الزفاف البسيطة . فجميعها حفلات غير رسمية ، ولذا تكون الدعوات غير رسمية أيضاً ، ومن ثم يمكن ارسال الدعوات على هيئة رسالة قصيرة مكتوبة بخط يد الداعية

وبحوز دعوة صديق عند مقابلته في الطريق أو في منزل صديق آخر . ولا بأس ايضاً من دعوة الأصدقاء تليفونياً والدعوات التي من هذا القبيل تكون غير رسمية ، وقد اباحتها آداب السلوك في القرن العشرين اقتصاداً في الوقت . على انه ينبغي أن تكون الدعوة الشخصية او التليفونية رقيقة مهذبة كتلك التي تسجل على الورق

الدعوة بالبطاقة الخاصة : إذا شاء الداعي ألا يكون رسمياً إلى أبعد الحدود او غير رسمي الى حد التغاضي عن قواعد آداب السلوك ، ففي استطاعته ان يكتب دعواته على بطاقانه الشخصية . ففي مناسبات الحفلات الراقصة مثلاً ، يستطيع المرء ان يكتب العبارة التالية في ركن بطاقته الشخصية الاسفل الايسر : « الرقص في الساعة العاشرة يوم ١٥ أبريل » .

وإيكن هذا اللون من الدعوات غير مستساغ في المناسبات الرسمية الكبيرة ، كإقامة وليمة عشاء تكريماً لشخص محترم أو حفلة راقصة كبيرة أو اجتماع كبير في إحدى الحدائق ، وإنما يقتصر استعمالها في اجتماعات الأصدقاء الخاصة ، لأن هذه الاجتماعات تخلو من كل القيود وتترك النفوس فيها على سجيتها

الرد على الدعوة : وتكتب ردود الدعوات الرسمية على ورق أبيض أو على بطاقة بريد . ويكاد يكون الرد على الدعوة مطابقا في كلماته للدعوة نفسها . مثال ذلك :

« عاصم بك سامي والسيدة حرمه »

يقبلان مع السرور . . الخ »

وتمتاز الدعوة غير الرسمية والرد عليها بأنها أشبه بالرسائل العادية الشخصية الخالية من العبارات الرسمية ، وعند الرد على إحدى الدعوات ، ينبغي أن يكون الكاتب دقيقا في ملاحظة المواعيد المذكورة في الدعوة مثال ذلك :

« يسرني كل السرور ان اقبل دعوتك لتناول الشاي في الساعة الرابعة مساء يوم الخميس ١٠ مايو الحالي » لأن ذلك يتيح للمضييفة فرصة تصحيح ما عساه ان يكون قد وقع من خطأ او التباس في الدعوة نفسها . ويمكن بذلك تفادي أي احراج او مأزق قد ينجم عن مجيء الضيف في غير الموعد المحدد للحفلة

والدعوات الشخصية او التليفونية تقابل بالقبول او الاعتذار الرقيق في الحال ، لأنه من غير اللائق ان تجيب الداعي بقولك « سأرد عليك فيما بعد » توجيه الدعوات والرد عليها : الدعوات الرسمية للحفلات المسائية توجه

للزوجين دون اغفال احدهما . ولا يستثنى من ذلك إلا الحفلات النسائية البهجة ، وإذا كانت بالاسرة فتاة ستدعى إلى حفلة رسمية فيجوز إضافة اسمها إلى الدعوة أما إذا كانت بالاسرة فتيات عميدات فيجب ان ترسل هن بطاقة خاصة يكتب عليها مثلاً ( الآنسات عليه وسنيه ومدبحه ) .  
وجميع اعضاء الاسرة من الرجال — فيما عدا الزوج — يتلقون دعوات شخصية مستقلة

ورد الدعوات التي ترسل باسم الزوجين ينبغي ان يكتب باسميهما معاً .  
فاذا كان اسم الابنة قد اضيف الى الدعوة ، فان اسمها يكتب أيضاً في الرد عليها

وقد جرت العادة أن ترد الزوجة على الدعوات ، ومع أن الدعوة ترسل إلى الزوج وزوجته ، فان الرد عليها يرسل باسم ( الداعية ) فقط . وبعبارة أخرى يحتوى الرد على اسم الزوجين المدعويين ، بينما يكتب اسم الداعية فقط على غلاف الرد

دعوات الزفاف : لا يجوز إرسال دعوات الزفاف إلى الأصدقاء والأقارب والمعارف قبل الموعد المحدد بأربعة أسابيع كما لا يجوز أن ترسل ولم يبق على هذا الموعد أقل من ثلاثة أسابيع . فاذا كان الزفاف سيعقد في قاعة عامة ، فان الدعوات ترسل إلى أصدقاء ومعارف الأسرتين والأقارب وأصدقاء العروسين وزملائهما في العمل وأصدقاء والد الزوجية وكذلك الأصدقاء المحزونين ولو أنهم قد لا يحضرون

أما حفلات الزفاف التي تقام في المنازل ، فيقتصر فيها على ارسال الدعوات إلى أصدقاء الأسرتين والأقارب طبعاً . ولا ترسل الدعوات إلى المعارف وعند ارسال الدعوات ينبغي على العروس وأمها أن يقررا الغرفة التي سيتم فيها الزفاف وعدد الأشخاص الذين تسعهم هذه الغرفة

حجج دعوات الزفاف ونوعها : يجب أن تطبع دعاوى حفلات الزفاف على ورق أنيق متوسط الثقل . ابيض اللون . (لأن اللون الأبيض رمز العرائس)

وتصدر دعوات الزفاف باسم والدي العروس . فإذا كانت العروس يتيمة . فإن الدعوات تصدر باسم أخيها المتزوج وزوجه أو الوصي عليها أو أقرب قريب

أما إذا كان الأبوان على قيد الحياة ، واكنهما يعيشان منفردين بغير طلاق شرعى فلا بد من أن يذكر اسمهما معا فى دعوات زفاف ابنتهما . أما إذا كان الطلاق قد فرق بينهما فإن الدعاوى تصدر باسم الأب إذا كانت ابنته تقيم معه . وباسم الأم أن كانت الابنة تقيم معها

ويحدث فى حالات نادرة ألا يكون للعروس قريب وفى هذه الحالات يجوز إصدار الدعوات باسم العريس والعروس معا

وتطبع دعوات حفلات الزفاف على ورق أبيض مصقول غير لامع ويكتب الحرفان الأولان من اسم العروسين بحجم كبير على هيئة طغراء فى رأس الدعوة ولكن لا يجوز مطلقا وضع أية رسومات ملونة أو غير ملونة فى دعوات الزفاف

### نماذج للدعوات

زفاف المنازل : فيما يلى بعض نماذج للدعوات التى ترسل فى مناسبات الزواج الذى يعقد فى المنازل .

مراد بك عادل والسيدة حرمه  
يتشرفان بدعوة . . . . . تكم والسيدة  
حرمكم لحضور عقد قران ابنتهما  
سلوى

على

طلعت افندي عفت

يوم الخميس ١٤ مايو سنة ١٩٤٨

الساعة الرابعة مساء

٦٣ شارع الملكة نازلى بالقاهرة

وقد يتم الزفاف فى الريف . أو أن يدعى لحضوره شخص يقيم فى جهة  
بعيدة . وفى هذه الحالة ترفق بالدعوة بطاقة يكتب عليها ما يلى :

يفادر القطار محطة قليوب الى القاهرة

فى الساعة الثانية والدقيقة ٥ مساء

وفيفادر قطار العودة محطة القاهرة إلى

قليوب فى الساعة التاسعة والنصف مساء

الزفاف فى منازل الأصدقاء : قد تحتم بعض الظروف اتمام الزفاف فى  
منزل أحد الأصدقاء أو الأقارب . وفى هذه الحالة تكون بطاقة الدعوة كالآتى :

يسرنا توجيه الدعوة لـ تكم والسيدة حرمكم

لحضور عقد قران

الآنسة سامية أيبب

على

حسنى افندي عبد العظيم

يوم الخميس ١٦ يولييه سنة ١٩٤١  
الساعة الحادية عشرة صباحاً  
بمنزل  
سليم بك سامي والسيدة حرمه  
٣٥ شارع طنطا بمصر الجديدة

حفلات الزفاف البسيطة : كثيراً ما تكون حفلات الزفاف متناهية في البساطة ، فلا يشهدا غير عدد محدود من الأقارب والأصدقاء المقربين ، ولذا فلا تطبع دعوات لمثل هذه الحفلات ، بل تتولى العروس كتابتها بخط يدها .. وفيما يلي النموذج لهذه الدعوة .

« عزيزتي ناهد

سنحتفل . بكري وأنا . بعقد قراننا في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ١٧ مايو الحالى . فأرجو أن تتفضلى بحضور حفلة القران والسهرة التى ستعقبها فى منزلنا . . وآمل ان تكتبى إلى قبل هذا الموعد لتخبرينى ان كنت ستحضرين أم لا .

واليك تحيتى مقرونة بتحيةة بكري .

المخلصة  
سنية

الزواج الثانى : إذا كانت العروس ارملة صغيرة السن فان دعوات حفلات زفافها الثانى تصدر باسم ابويها أو أقرب قريب لها . وتكون هذه الدعوات مطابقة تماماً للدعوات العادية

وإذا لم يكن للأرملة قريب تصدر الدعوات باسمه فانها تصدر كالاتى :

نتشرف بدعوة تكم والسيدة حرمكم لحضور عقد قران

السيدة بدرية اسماعيل

على

نظيف افندي مرتضى

يوم الاربعاء ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤

الساعة الخامسة مساء

بالمزىل ٤٥ شارع الملك بحدائق القبلة

اعلان نياً زفاف : إذا لم ترسل دعوات زفاف إلى الأصدقاء المقيمين في جهات  
ذاتية لاحتمال عدم استطاعتهم حضور الزفاف فترسل اليهم رسائل تتضمن  
اعلان نياً الزفاف . وهذه الرسائل تكون مطبوعة على ورق عادي . ومع  
أنه ليس من المحتم على كل من يتلقى رسالة كهذه أن يرسل ردا عليها إلا أن  
الكياسة تقضى بارسال رسالة تهنئة او بزيارة ابوي العروس .

وتكتب إعلانات نياً الزفاف عادة كما يلي :

يتشرف سامى عاطف والسيدة حرمه

باخطار تكم والسيدة حرمكم

بزواج كريمتهما

راقية

على

حمدي افندي سمير

يوم الخميس ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤٧

٣٧ شارع مصطفى كامل بالقاهرة

وتطبع اخطارات زفاف الأراميل على ورق عادي . وتكون عادة

كالاتى : —

السيدة محاسن ابراهيم  
 وحامد بكرى افندى  
 يعلنان نبأ زفافهما يوم  
 الأربعاء ١٥ مايو الحالى  
 ٥٧ شارع سعد زغلول  
 بالاسكندرية

الرد على دعوات الزفاف : اذا كان الزفاف سيتم فى احدى القاعات المشهورة .  
 وتلقى المدعو بطاقة دعوة لحضور الوليمة التى ستقام فى منزل العروسين عقب  
 الزفاف ، فينبغى أن يرسل رداً الى الداعين يكون مطابقاً لحرفية الدعوة  
 نفسها وفيما يلى النموذج لمثل هذا الرد :

رؤوف بك صبرى والسيدة حرمه  
 يقبلان مع الشكر الدعوة الرقيقة  
 الموجهة إليهما من الطاهر بك حامى  
 والسيدة حرمه  
 لحضور حفلة زفاف كريمتهما  
 رقيه رؤوف

على

صابر افندى سليم  
 فى يوم الخميس ١ ابريل الجمارى  
 الساعة الخامسة مساءً ووليمة العشاء  
 التى تعقبها

وأما إذا شاء المدعو الاعتذار من حضور الزفاف . فيمكنه أن يبعث  
 برسالة مماثلة كما يأتى :

رؤوف بك صبرى والسيدة حرمه  
 بأسفان كل الأسف من عدم  
 استطاعتهما قبول دعوة  
 الطاهر بك حلمى والسيدة حرمه  
 لحضور حفلة زفاف ابنتهما . . . الخ  
 بسبب مرض ابنتهما

. أما الرد على الدعاوى المكتوبة بخط اليد التي يرسلها الأصدقاء أحدهم الى  
 الآخر فليس له صيغة معينة ، لأنه يتخذ شكل الرسائل العادية . مثال ذلك :  
 عزيزتى ناهد

يسرنى كل السرور أن أحضر حفلة زفافك إلى يسرى افندى يوم الخميس  
 ١٣ الجارى . وسأحضر فى الموعد المحدد إلى قاعة يورت ، ثم أرافقك بعد  
 ذلك الى المنزل لتناول طعام العشاء معك [ ]  
 وكم كنت أود أن أزورك قبل هذا اليوم السعيد لتتناول الحديث عن  
 ذكرياننا الماضية الجميلة . ولكنى أعلم أن وقتك لا يتسع لذلك الآن [ ]  
 تقبلى أصدق تمنياتي لك ويسرى افندى

المخلصة  
 نادية

استرداد دعوات الزفاف : قد تقع قبل الزفاف حوادث مؤسفة مفاجئة مثل  
 الموت أو حادث خطير توجب استرداد الدعوات التي أرسلت للمدعوين .  
 فإذا وقع حادث من هذه الحوادث وجب على أبوى العروس إخطار جميع  
 من أرسلت إليهم الدعوات بدون توان أو إبطاء — باسترداد الدعوات .  
 ويكون هذا الإخطار على هيئة بطاقة مطبوعة كالآتى : —

نظراً لوفاة المأسوف عليهما الأنسة  
نبيلة توفيق . . شقيقة حلمى بك توفيق  
يأسف راغب بك شمس الدين والسيدة  
حرمة لاسترداد الدعوات التي صدرت  
بمناسبة زفاف ابنتهما

سلوى راغب

في يوم الخميس ١٣ ابريل الجارى

فاذا لم يتسع الوقت لارسال هذه البطاقات فتعهد الأسرة إلى أحد  
أفرادها بالاتصال تليفونياً بجميع من أرسلت إليهم الدعوات وشرح الموقف  
لهم ورجأهم في إعادة الدعوة

دعوات أعياد الزفاف : إذا كانت البساطة مميزة مقصورة على دعوات  
لزفاف . فان دعوات اعياد ذكرى الزفاف تشذ عن هذه القاعدة . فيجوز  
لمبع حلية مكونة من الحروف الأولى من اسم الزوج والزوجة على هيئة  
لمغراء جميلة في منتصف رقعة الدعوة ويكتب على جانبيها العام الذي تم فيه  
لزفاف والعام الحالى .

فاذا كانت حفلة ذكرى الزواج رسمية وجب أن تطبع الدعوات إليها  
ما على ورق أو على بطاقات . أما إذا كانت الحفلة غير رسمية فلا بأس من  
كتابة الدعوات بخط اليد على ورق جميل

وفي العيد الفضى للزواج . « يكون طبع » الدعوات باللون الفضى .  
وإذا كان الاحتفال بمناسبة العيد الخمسينى للزواج فيجوز طبع الدعوات  
بحروف مذهبة .

وفما يلي أحسن أنموذجين لدعوات حفلات ذكرى الزواج

١٩٣٣

١٩٠٨

حليم سليمان والسيدة حرمه

موجودان بمنزلهما

في مساء يوم الأربعاء ١٥ مايو

بعد الساعة الثامنة

٤٣ شارع الملكة فريدة

١٩٣٣

١٨٨٣

رحمي بك صفوت والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة تكم والسيدة حرمكم

لحضور حفلة ذكرى العيد الخمسينى لزفافهما

في الساعة الثامنة مساء يوم الخميس اول سبتمبر

١٧ شارع رشدي باشا

دعوة لحفلات الرقص : إن لفظ ( حفلة راقصة ) لا يستعمل إلا في

حفلات الرقص التي تقام للاغراض الخيرية أو الحفلات العامة التي تقيمها

الجمعيات . وفيما يلي أنموذج لدعوة رسمية لحفلة راقصة :

أحمد بك حسنى والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة . . . . تكم والسيدة حرمكم

في الساعة التاسعة والنصف مساء

يوم الخميس ١٥ يناير الحالى

نادى النصر

رقص

رفعت بك سيدهم والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة حضرة

..... ( الاسم ) والسيدة حرمه

حضور حفلة أزياء راقصة

في منزلها

في الساعة الحادية عشرة مساء

يوم الخميس ١٤ يناير الحالى

١٦ شارع الفضل بالجيزة

ويجوز إضافة كلمتي ( نرجو الرد ) إلى الدعوة . ولو أنه من الكياسة  
وحسن الذوق أن يجيب الانسان على دعوة مماثلة لهذه من دون أن يطلب  
إليه ذلك

وإذا لم يكن الرقص رسمياً . تمكن للمضييفة أن ترسل إلى مدعوئها  
بطاقة (يوم الاستقبال) مضافاً إليها العبارة التالية (الرقص في الساعة العاشرة)  
مكتوبة في الركن الأسفل الأيسر للبطاقة

وعند تحرير الرد على هذه الدعوات ، ينبغي أن تطابق كلمات  
الدعوة ذاتها وفيما يلي أنموذج للرد بقبول الدعوة :

سامى بك راسم والسيدة حرمه

يقبلان مع السرور

الدعوة الرقيقة التي وجهها إليهما

سمير بك عاصم والسيدة حرمه

لحضور الرقص

في الساعة التاسعة مساء

يوم الخميس ١٠ يناير الحالى

وإذا كان الرد بالاعتذار فلا ضرورة لذكر الساعة والتاريخ لأنه طالما  
ان المدعو لن يذهب للاشتراك في الرقص . فليس هناك إذن أية ضرورة  
لذكر مواعده .

العشاء الرقص : أصبحت ولأثم العشاء الراقصة إحدى مظاهر حياتنا العصرية فيدعى بعض الاشخاص لتناول طعام العشاء . ثم يشتركون بعد ذلك في الرقص والمضيافة مطلق الحرية في أن تدعو بعض الافراد للرقص فقط دون أن تدعوهم لتناول طعام العشاء . ولهذا يجب في مثل هذه المناسبات إصدار بطاقتي دعوة منفصلتين ، ترسل إحدهما لمن سيدعون لتناول الطعام والرقص . والأخرى لمن سيشترون في الرقص فقط

وتكون دعوات الطعام دعوات عادية مطبوعة يضاف اليها في الركن الاسفل الأيسر عبارة يبدأ ( الرقص في الساعة العاشرة ) وأما في الدعاوي المقصورة على الرقص وترسل المضيافة بطاقة «يوم الاستقبال» الخاصة بها مكتوبا في ركنها الأسفل الأيسر عبارة «يبدأ الرقص في الساعة العاشرة» وهناك وسيلة جديدة أقرتها آداب السلوك لدعوة الناس إلى رقص غير رسمي . وتلك هي استعمال البطاقة المزدوجة «أي التي تحمل اسم الزوجين» لهذا الغرض على أن تكتب في ركنها الأسفل الأيسر عبارة :

الرقص في الساعة العاشرة

مساء يوم ٣ ابريل الحالى

ولكن لا يجوز بأي حال من الأحوال استخدام بطاقة الزيارة في الرد على دعوة كتبت فوق بطاقة زيارة، بل يكتب الرد على ورق ابيض ويكون رقيقاً مهنياً

عند تقديم آنسة المجتمع : عندما يقيم الأوان حفلة راقصة تكريماً لا ينتها عند بلوغها سن النضج، وتقدمها إلى المجتمع ، تكتب الدعوة كالاتي :

رأفت بك اسماعيل والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة : صبري باشا رائف والسيدة حرمه

لحضور الحفلة الراقصة التي سيقامها لابنتها  
الآنسة ليلى رأفت  
في الساعة العاشرة مساء يوم الأحد ٤ مايو  
١٤ شارع ويلكوكس بالزمالك

ويجوز في بعض الأحيان إصدار دعوات عادية للرقص وترفق بها  
بطاقة الآنسة الخاصة ، والأنموذج التالي من أشهر نماذج الدعوات  
الخاصة المناسبة :

يتشرف فريد محب والسيدة حرمه  
بدعوة . . . . (الاسم) والسيدة حرمه  
إلى اجتماع راقص صغير

في يوم الخميس ١٤ يوليو الجاري  
بالمنزل رقم ١٤ شارع شامبليون

ولا يذكر اسم الآنسة المحتفى بها في بطاقة الدعوة وإنما ترفق بها  
بطاقتها الخاصة للدلالة على أن الاجتماع سيعقد لتكريمها

دعوات حفلات الرقص العامة : قلنا إن كلمة (حفلة راقصة) لا تطلق إلا  
على الحفلات العامة أو الشبيهة بالعامة التي تقيمها الجمعيات الخيرية أو النوادي.  
وفيما يلي أنموذج بطاقة دعوة من هذا القبيل :

مجلس إدارة نادي سليمان باشا

يدعو . . . . . تكم إلى حفلة راقصة

ستقام في داره في الساعة العاشرة مساء يوم الخميس ١٤ أغسطس

لمساعدة مستشفى النجمة

ثمن التذكرة جنيهان

دعوات العشاء : تمتاز قواعد آداب السلوك العصرية بالدقة في اختيار الالفاظ في جميع المراسلات الاجتماعية . والأ نموذج التالي يبين ما يجب أن تكون عليه دعوات ولأم العشاء :

يتشرف غنيم بك رشدي والسيدة حرمه

بدعوة . . . . . ( الاسم ) . والسيدة حرمه

للعشاء في الساعة الثامنة مساء

يوم الخميس ٢٣ مارس

بمنزلها رقم ٢٧ شارع قصر النيل

وإذا كانت المضييفة من المغرمات باقامة الولاأم والحفلات فمن الحكمة أن تطبع دعوات مماثلة للدعوة التالية اقتصارا في الوقت والنفقات .

يتشرف ثروت بك سليمان والسيدة حرمه

بدعوة . . . . .

الى . . . . .

في الساعة . . . . .

يوم . . . . .

٧ شارع دوبريه

ثم تملأ الخانات الخالية في كل مناسبة . . . . .

ودعوات ولأم العشاء أعظم مظهر من مظاهر الاحترام : ولذا وجب الرد عليها في الحال . فلا يتأخر الرد أكثر من أربع وعشرين ساعة . وفيما يلي أنموذج مهذب للرد على دعوة من دعوات العشاء

يسر رشدي بك سامي والسيدة حرمه

أن يلبيا مع الشكر

الدعوة الرقيقة الموجهة إليهما من

شريف بك ذوالفقار والسيدة حرمه  
 لتناول طعام العشاء  
 من الساعة الثامنة مساء  
 يوم الخميس ١٤ أكتوبر  
 ٧٥ شارع عماد الدين  
 أو

يأسف رشدي بك سامي والسيدة حرمه  
 على عدم استطاعتها تلبية الدعوة الرقيقة  
 الموجهة اليهما لتناول طعام العشاء من  
 شريف بك ذوالفقار والسيدة حرمه  
 يوم الخميس ١٤ أكتوبر  
 لارتباطهما بموعد سابق  
 ٧٥ شارع عماد الدين

وتحتم آداب السلوك ذكر سبب التخلف عن حضور إحدى ولائم العشاء  
 نند كتابة الرد على الدعوة

كريم أصحاب المراكز الرفيعة : تستطيع المضيافة أن تستعمل بطاقات  
 دعوات غير المملوءة الخانات ، عندما تعترم إقامة وليمة عشاء تكريماً  
 شخص ممتاز أو صديق زائر . وأن تضيف عبارة « الاجتماع بالسيدة هدي  
 نانم سمير » بالمداد في أسفل البطاقة أو أن تطبع هذه العبارة فوق بطاقة  
 مغيرة مستقلة وترفقها ببطاقة الدعوة . . . اما اذا كانت المناسبة هامة فتطبع  
 طاقات كالأ نموذج التالي :

نتشرف بدعوة . . . (الاسم) والسيدة

حرمه لمقابلة يسري رافع وتناول  
طعام العشاء معه والسيدة حرمه  
في الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء  
١٧ مارس ٤٥٠ شارع الملكة نازلي

ولأم العشاء الصغيرة غير الرسمية : عندما تكون وليمة العشاء صغيرة مقصورة  
على مجموعة من الأصدقاء . تتخذ الدعوات شكل الرسائل العادية ، وترسل  
الزوجة المضييفة دعوات الولاأم غير الرسمية نيابة عن زوجها وعن نفسها .  
فاذا كانت الدعوة ستوجه إلى زوجين فانها تعنون الى الزوجة ، على أن  
يذكر بالدعوة نفسها اسم الزوج وحرمه واليك انموذج من هذه الدعوة  
والرد الذي يرسل عند تلقيها :

« عزيزتي محاسن هانم »

ستقام مأدبة عشاء صغيرة يوم الخميس القادم ٨ نوفمبر الجاري ، ويسرنا  
أن تتفضلتي أنت ورشيد بك بالحضور فأرجو ألا تكونا مرتبطين بموعد  
سابق يعوقكما عن الحضور وسنتناول الطعام في الساعة الثامنة مساء  
المخلصة

ناهد فتحي

عزيزتي ناهد هانم

تلقيت بيد الشكر رسالتك ويسرنا — رشيد بك وأنا — أن نتناول  
طعام العشاء معكم في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس القادم ٨ نوفمبر  
مع اصدق تمنياتي  
المخلصة

محاسن رؤوف

ولأم العشاء التي تقام خارج المنزل : سرت أخيراً قاعدة إقامة الولاأم في

الفنادق والمطاعم الكبيرة خاصة بين طبقة رجال الأعمال ونسائهم ومثل هذه الولائم تتيح لمن يقيمونها الترحيب بالأصدقاء والزملاء الذين لا يتيسر الترحيب بهم في المنازل ، وتكون الدعوات لمثل هذه الولائم اما مكتوبة او مطبوعة على ورق ابيض . وتكتب كالآتي :

راى اسماعيل والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة

راغب أفندي رياض والسيدة حرمه

لتناول طعام العشاء

في مطعم سانت جيمس

في الساعة الثامنة مساء

يوم الثلاثاء ٥ فبراير

١٥ شارع النى بك

نرجو الرد

ولما كان من حق المضييفة أن تعرف عدد المدعوين الذين سيلبون الدعوة فانها تطالب من ترسل إليهم الدعوة بالاجابة عليها . وسواء طلب الرد أم لم يطلب، فان المفروض على كل من يتلقى دعوة من هذه الدعوات أن يرسل رده عليها إما بالقبول وإما بالاعتذار ، دون أي إبطاء

وإذا كانت الدعوة مطبوعة فان اسم المدعو يترك خاليا ويملا بالمداد

عندما تقوم الابنة بدور المضييفة : تقضى آداب السلوك على كل فتاة يقيمة ،  
 الأم تؤدي دور المضييفة في منزل أبيها — أن تذكر اسم أبيها في كل دعوة  
 عشاء تصدرها . وفيما يلي أنموذج لدعوة عشاء غير رسمية تصدرها فتاة مضييفة:  
 عزيزتى ساميه هانم

طلب إلى أبي أن أرسل إليك وحلمى بك دعوة لتناول طعام العشاء

معنا في الساعة السابعة والنصف مساء يوم الثلاثاء ٢٥ أبريل الجاري . وإننا  
لنتطلع بلمهفة وسرور عظيمين إلى لحظة قدومكما — المخلصة  
عزيزه بدر الدين

وسواء أكان الرد بالقبول أم الرفض ، فإنه يرسل إلى الابنة لا إلى أبيها  
لأنه من فساد الذوق أن يتلقى الانسان دعوة من شخص ويرسل الرد عليها  
إلى شخص آخر

تأجيل ولأمّ العشاء أو إلغاؤها إذا وقع حادث غير متوقع يحتم إلغاء مأدبة  
العشاء ، فإن على المضيئة أن تبادر بكتابة رسائل قصيرة تتضمن إلغاء المأدبة  
على أن يحمل رسول خاص هذه الرسائل إلى من سبق أن تلقوا دعوات  
للعشاء ، وينبغي أن تكون هذه الرسائل رقيقة فياخذة بالاعتذار . وفيما  
يلي أنموذجان لإلغاء دعوة عشاء مطبوعة :

يأسف رياض سامي وحرمة نظرا لمرض ابنهما الشديد لإلغاء وليمة العشاء  
التي كانت ستقام في الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر الحالى  
أو

« يأسف رياض سامي وحرمة لاضطرارهما إلى تأجيل وليمة العشاء  
التي كانا يزعمان إقامتها في الساعة الثامنة مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر الحالى  
نظرا للحريق الذى شب حديثا في منزلها »

وإما إذا كانت الدعوة قد أرسلت إلى عدد محدود من الأصدقاء المقربين  
فلا بأس من إرسال رسائل خاصة لهؤلاء الأصدقاء ، يذكر بها سبب إلغاء  
الوليمة أو تأجيلها دون التقييد بالنماذج

الاعتذار من حضور ما كب الخطوبة : إذا أرغمتك ظروف قاهرة طارئة  
على التخلف عن مأدبة تقام لمناسبة خطوبة عروسين ، فينبغى أن تبادر

بكتابة رسالة اعتذار رقيقة الى مضيفتك . فاذا حال ضيق الوقت دون الكتابة . فاتصل بها تليفونياً . أو ابعث برسالتك مع رسول خاص . واليك النموذج رسالة نكتبها زوجة دعيت مع زوجها في مثل هذه المناسبة :

عزيزتي فاطمه هانم

يسرني أن ابليقك أن طلعت افندي قد استدعى بغتة الى اسيوط نظراً لمرض السيدة والدته . والواقع ان حالتها دقيقة واننا منزعجون من اجلها . وما اظنك الا مقدره هذا الموقف الدقيق الذي يضطرنا الى الاعتذار اليك من عدم حضور مأدبة العشاء التي ستقيمونها مساء يوم الجمعة المقبل

المخلصة

فأكبر لك شديد أسفي

نوال رحى

الناس دعوة أخرى معك : لا يجوز مطلقاً ان تطلبي من أحد أن يدعوك لاحدى المآكب أو الحفلات ، ولكن هناك مناسبات يجوز لك فيها أن تلتمسي دعوة صديقة أو زائرة تقيم في منزلك الى مأدبة أو حفلة دعيت اليها وانفرض أن احدى قريباتك وتدعى الأنسة سميحة ابراهيم - هبطت على منزلك من الريف للاقامة به أسبوعين . واتفق انك تلقيت دعوة من السيدة نعيمة راشد لحضور اجتماع راقص . ولما كنت تحرصين على ان تكوني مهذبة مع مضيفتك ومضيفتك فانك تكتبين الى السيدة نعيمة راشد قائلة :

عزيزتي نعيمة هانم

أخبرك أن الأنسة سميحة ابراهيم قد جاءت من المنيا لتقيم أسبوعين في منزلي . فهل لي أن استأذنك في احضارها معي الى اجتماعك الراقص يوم الجمعة المقبل ؟ اني واثقة من انه سيرها أبلغ السرور أن توجهي اليها الدعوة

المخلصة

راقية راغب

ولما كانت السيدة نعيمة امرأة صريحة مهذبة ، فانها تكتب قائلة :

عزيزتي راقية هانم

انك ان تستطيعى تصور مدى اسفى لعدم استطاعتى دعوة الانسة سميحة الى اجتماعى الراقص يوم الجمعة المقبل فأنت تعلمين أن غرفة الجلوس بمنزلى لا تتسع الا لعدد محدود وقد دعوت كثيراً من الأصدقاء فأخشى أن تضيق بهم الغرفة

فأرجو أن تحضرى الانسة سميحة لتناول الشاى فى أحد أيام الأسبوع المقبل . فانه يسرنى أن أقابلها وأتعرف بها مع أصدق تمنياتى المخلصة  
نعيمة طاهر

أو أن تجيب قائلة :

عزيزتي راقية هانم

يسرنى كل السرور أن تحضرى الانسة سميحة معك يوم الجمعة . وسيكون من دواعى غبطتى أن أقابلها وأرحب بها المخلصة  
نعيمة طاهر

دعوات ماآدب الغداء الرسمية : الأصل فى ماآدب الغداء انها اجتماع عادى سار غير رسمى . وتكون الدعوات اليها إما تليفونية أو شخصية أو برسائل موجزة حارة ، ولكن قد تقضى الظروف باقامة مأدبة غداء كبيرة تكريماً لشخص محترم أو زائر . وعندئذ يتعين طبع دعوات رسمية أو كتابة رسائل دعوة بأسلوب خاص

وتصدر مثل هذه الدعوات عادة باسم المضييفة فقط اللهم الا اذا حضر المضيف المأدبة ودعى إليها رجال آخرون

تتشرف سذيه هانم رفقى بدعوة

لتناول طعام الغداء في الساعة  
الواحدة مساء يوم الاثنين ٢٥ فبراير  
١٤ شارع القصر العالى بجاردن سيقى

وقد أصبح مألوفا الآن في المدن الكبيرة أن تدعو السيدة بعض أصدقائها  
وصديقاتها لتناول طعام الغداء في احد الفنادق ، ثم يذهبون بعد ذلك الى  
حفلة ( الماتيميه ) في احدى دور السينما أو المسارح . ومثل هذه الدعوات  
تعتبر خير وسيلة لتقديم زائرة لأصدقاء المضييفة . ويمكن كتابة النموذج  
التالى للدعوة بخط اليد على ورق ابيض أو طبعه على هيئة دعوة لتناول الغداء :

تتشرف عليه هانم رفقى بدعوة  
( الاسم )

لمقابلة الأنسة سوزان جميل  
وتناول طعام الغداء في فندق  
سبرتنج في الساعة الواحدة مساء  
يوم الخميس ١٤ ابريل ثم الذهاب الى  
مسرح رمسيس ( حفلة الماتيميه )

ويكون الرد بالقبول او الرفض مطابقتاً في كلماته للكلمات الواردة  
في الدعوة .

الغداء الغير الرسمي : ترسل الدعوات في غداء غير رسمي قبل الموعد المحدد  
له بأسبوع . وتكون هذه الدعوات موجزة رقيقة . وأما الدعوات التي  
يرسلها الأصدقاء أحدهم إلى الآخر فتتخذ شكل الرسائل الخاصة

وفيا يلي أنموذج لدعوى إلى غداء غير رسمي :

عزيزتي ليلى هانم

أرجو أن تحضري لتناول طعام الغداء في منزلي في الساعة الواحدة والنصف مساء يوم الاثنين ١٥ فبراير الحالى . وأظن أنه يسرك أن تعلمي أن هدى هانم سامى ستكون بين المدعوات ، فقد سمعتك تعربين مرارا عن غبتك في مقابلتها

المخلصة

سميرة عاصم

عزيزتى سميره هانم

يسرنى كل السرور أن ألبى دعوتك لتناول طعام الغداء في منزلك في الساعة الواحدة والنصف مساء يوم الاثنين ١٥ فبراير الحالى وأنه لجميل منك أن تتذكرى أننى أشتاق إلى مقابلة هدى هانم سامى

المخلصة

ليلى صدقي

وإذا كانت المناسبة قد تعتبر رسمية أو غير رسمية، أعنى بين بين، فيجوز للمضيفة أن ترسل بطاقتها الخاصة بدلا من الدعوات على أن تكتب العبارة التالية بالمداد أسفل اسمها

الغداء في الساعة الواحدة والنصف مساء

يوم الخميس ٤ مارس

ولكن لايجوز إرسال الرد على الدعوة ببطاقة خاصة ، وإنما تكتب رسالة رقيقة غير رسمية

الاستقبالات وحفلات الشاي : إن كلمة ( استقبال ) تنطبق على كثير من المناسبات الاجتماعية التي قد تكون رسمية ، فالاستقبال ينطبق على حفلات الشاي وأيام الاستقبال الأسبوعية وكذلك اجتماعات الرقص المسائية

فإذا كانت الأم وابنتها الصغيرة ستستقبلان الزائرين معا ، فينبغي أن تكون الدعوات على النمط التالي

عاليه هانم يوسف  
والآنسة سميحة يوسف  
في منزلها  
من الساعة الرابعة إلى الساعة السابعة مساء  
يوم الجمعة ٢٥ أكتوبر  
٥ شارع القصر العيني

وأما إذا كان الاستقبال لتكريم شخص معين، فتكتب الدعوات كما يلي:

يتشرف حامى رفيق والسيدة حرمه  
بدعوة . . . . . والسيدة حرمه  
لمقابلة

راضى بك توفيق والسيدة حرمه  
ما بين الساعة الرابعة والساعة السابعة مساء  
يوم الجمعة ١٥ يونيو الجارى  
١٥٠ شارع قصر النيل

ولا يدعو الا نسان لحفلات الشاي إلا أكثر الأصدقاء قرباً منه وآثر معارفه عنده وليست هناك ضرورة في عصرنا الحديث لطبع دعوات حفلات الشاي فانها تتخذ شكل رسالة رقيقة ، أو أن تكتب العبارات التالية في الركن الأسفل الأيسر لبطاقة الزيارة ، ثم ترسل بالبريد إلى المدعوين

يوم الجمعة ١٠ يونيو  
الشاي في الساعة الرابعة مساء

اجتماعات الحدايق : لا تختلف هذه الاجتماعات عن أيام الاستقبال المنزلية إلا في أنها تعقد خارج المنزل ، ولهذا تتسامح آداب السلوك العصرية في إرسال الدعوات اليها على شكل رسالة خاصة ، اللهم إلا إذا كان الاجتماع سيعقد لتكريم شخص أو أشخاص ممتازين . وفيما يلي أنموذج لدعوات هذه الحفلات ويجوز للمضيفة أن تكتبها بخط يدها على ورق عادي أو على بطاقة بريد .

قدريّة هانم حمدي

في منزلها

من الساعة الرابعة الى الساعة السابعة مساء

يوم الجمعة ١٤ ابريل الحالى

اجتماع في الحديقة ١٤ شارع البرجاس . جاردن سبتي

ولما كانت بعض المضيفات يفضلن كتابة رسائل رقيقة في مثل هذه المناسبات لاتشوبها اللهجة الرسمية ، فاننا نقدم لهن أنموذجا صحيحاً لهذه الرسائل :

« عزيزتى سلمى هانم

لقد دعوت بعض أصدقائى لتناول الشاي معي بصفة غير رسمية في حديقة منزلى في الساعة الرابعة بعد الظهر يوم الجمعة ١٤ اغسطس الحالى . ويسرنى أن تشتركي في هذا الاجتماع . فر بما أتيجت لنا الفرصة للعب بعض مباريات التنس . وسأحجز لك مضمراً خاصاً . المخلصة

عنايات حشمت

وينبغي أن يكون الرد على مثل هذه الدعوة مطابقاً في حرفيته لها

الحفلات المنزلية واجتماعات عطلة الأسبوع : تختلف دعوات الحفلات المنزلية قليلا في كلماتها عن دعوات اجتماعات عطلة الأسبوع ، بيد أنها يتفقان في

أنها يكتبان على شكل رسالة تذكر فيها مدة الدعوة. ومواعيد القطارات. الخ.  
وفيا يلي أنموذج لاحدى هذه الدعوات :

« عزيزتي الأنسة سلوى

لقد اتفق رأينا على إقامة حفلة منزلية للوداع قبل أن نرحل إلى أوروبا  
لقضاء فصل الصيف . وإنه ليسرنا كل السرور أن تشتركي معنا في هذه  
الحفلة فأرجو ألا يحدث ما يجبرك على التخلي عن الحضور الى منزلنا يوم  
الثلاثاء ٢٥ يونيو الخالى لتبقى معنا حتى يوم ٨ يوليو القادم

ولقد بذات كل جهد مستطاع ليكون بين الحاضرين بعض أصدقائنا  
المشتركين بما فيهم صديقتنا سنية نوفيق ومنى رفقى اللذين تعـتـزـمان الابحار  
إلى أمريكا في نهاية شهر يوليو القادم . وستكون سونيا أيضاً معنا وكذلك  
صديقتنا مدحت سالم، وربما انضم اليها عاصم بك ذوالفقار وزوجته . وهناك  
آخرون لا تعرفينهم ولكنى أود ان أقدمك إليهم

وإني ارفقى برسالتى هذه جدولاً لمواعيد القطارات . واستحسن ان  
تستقلى أحد القطارين اللذين رسمت تحتها خطأ . فلو انك ركبت قطار الساعة  
الثالثة والدقيقة الأربعين مساءً فستصلين إلى هنا فى الساعة السابعة والدقيقة  
العاشرة ومن ثم تتاح لك فرصة مقابلة الزائرين على مائدة العشاء فى الساعة  
الثامنة والنصف . أما إذا شئت الحضور مبكرة عن الموعد المتقديم فيمكنك  
الحضور بقطار الصباح . فأرجو ان تكتبي إلى عن القطار الذى ستركبن  
حتى ابعث بالسيارة لانتظارك بالمحطة .

المخلصة

دولت مجدى

« الرد »

« عزيزتي دولت هانم

كم هو جميل منك أن تدعوني للاشتراك فى حفلاتكم المنزلية ، وإنه

ليسرني أعظم السرور أن ألبى هذه الدعوة الكريمة وسأستقل القطار الذي  
يفادر محطة القاهرة في الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين كما اقترحت . وإني  
لأشكرك على فكرة إرسال جدول مواعيد القطارات  
مع أصدق تحياتي .  
المخلصة

سلوى رفقي

أما إذا كان الرد بالاعتذار فينبغي على المعتذر أو المعتذرة أن يذكر  
سبب اعتذارهما لأنه من سوء الأدب أن يرفض الإنسان دعوة إلى ضيافة  
طويلة دون إبداء الأسباب

دعوات المسارح والأوبرا : من الحكمة دعوة عدد متساو من الرجال  
والنساء عند تنظيم جماعة تدعى لمشاهدة إحدى الروايات المسرحية . ويجب  
أيضاً أن يذكر في الدعوة اسم الرواية والمسرح الذي تمثل فووقه وتاريخ الدعوة  
مثال ذلك :—

« عزيزتي الأنسه نادية

إننا - مجدى وأنا - سندعو جماعة من أصدقائنا لمشاهدة رواية فاوست التي  
تمثل على مسرح الأوبرا ، ويسرنا أن تأتي معنا . وسنذهب في مساء يوم  
الجمعة القادم ١٧ أكتوبر الحالى . وقد اسعدني الحظ فاستطعت أن أحتجز  
مقصورة جانبية قريبة من خشبة المسرح

فاذا لم يكن هناك ما يمنعك من الانضمام إلينا فسنمر عليك في منزلك في  
الساعة السابعة والتصف مساء ذلك اليوم .  
المخلصة

دريه محمود

ويجب الرد على مثل هذه الدعوة بغير توان . لتتاح للمضيف دعوة صديقة  
أخرى في حالة الرفض